الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عباس لغرور- خنشلة-

كلية الآداب واللغات

الاستلزام الحواري في الخطاب القرآني
آيات مختارة من سورة الأعراف

مذكرة مكملة ضمن متطلبات شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: لسانيات عامة

إعداد الطالبة:

دخيل ريان

إشراف الدكتورة

صورية جغبوب

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة الأصلية	الصفة
عالية قري	أستاذ محاضر –أ–	عباس لغرور–خنشلة–	رئيسا
صورية جغبوب	أستاذ التعليم العالي	عباس لغرور–خنشلة–	مشرفا ومقررا
حليمة عريف	أستاذ مساعد –أ–	عباس لغرور–خنشلة–	مناقشا

السنة الجامعية: 2021/2020

شكر و تقدير

عد شكري الله عز وجل وحمده له أن وفقني إلى إتمام هذا البحث، وما كنت أصل إلى هذا لولا فضل العلي القدير، أتقدم بأسمى عبارات التقدير والاحترام إلى أستاذتي الأفاضل في قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة خنشلة إيمانا بفضلهم واعترافا بجميلهم ،فحقيق علي أن أشيد بيهم جميعا ،فمهما اثنيت تظل العبارات قاصرة ان تفي حقهم على اتم وجه أوكمل صورة.

وليس يفوتني في هذا المقام أن أخص استاذتي بجزيل الشكر والتقدير والامتنان إلى أستاذتي الفاضلة الدكتورة " صورية جغبوب " التي لم تدخر جهد في مساعدتي و توجيهي طوال فترة إعداد المذكرة فجزاها الله خير الجزاء و بارك الله لها في عمرها و عملها.

مقـــدّمـــــة

إن للغة قيمة جوهرية في حياة الأمة،فهي الأداة التي تحمل الأفكار،وتنقل المفاهيم،فتقيم بذلك روابط الاتصال بين أبناء المجتمع الواحد،وهي من الوسائل الرئيسية للتواصل بين الشعوب على مر العصور، فكان هذا التواصل محط اهتمام الكثير من التخصصات المعرفية خاصة مجال التداولية.

فالتداولية علم تواصلي جديد، يعالج الكثير من ظواهر اللغة وتفسيرها في مجال الاستعمال، ويثير اهتمام العديد من الدارسين والباحثين في شتى تخصصات المعرفة،وفي معظم المعارف الإنسانية،فهي تستمد معارفها من جوانب مختلفة انطلاقا من علم الاجتماع،إلى علم النفس،وعلم الاتصال، ونقد الأدبي،والبلاغة، والسيمائيات،وتحليل الخطاب،واللسانيات وغيرها.

وتعتبر التداولية مبحثا غنيا بالنظريات التي تهتم بالخطاب،والمعنى المراد داخل السياق بين المتكلم بعينه والمتلقي بعينه، فهي تعرض للمعنى الاستعمالي،فتعددت بذلك مفاهيم التداولية التي تهتم بهذه العناصر الثلاثة–المتكلم والمتلقي والمعنى–،وما يهمنا في هذا البحث مفهوم واحد من بين تلك المفاهيم وهو نظرية الاستلزام الحواري،والذي قام بوضعه الفيلسوف الأمريكي "بول غرايس"، وبذاك جاء بحثي هذا موسوما بعنوان –الاستلزام الحواري في القرآن الكريم آيات مختارة من سورة الأعراف.

بالاستناد إلى ما سبق يمكن طرح الإشكاليات التالية: أولا: ما هو مفهوم الاستلزام الحواري؟ ثانيا: ما هي أصول نظرية الاستلزام الحواري في التراث العربي؟ وهل ظهر عندهم كمصطلح واضح المبادئ؟ ثالثا: هل يمكن تطبيق مبادئ نظرية الاستلزام الحواري على سورة الأعراف؟

ويمكن إجمال هذه الإشكاليات في إشكال رئيسي: هل يمكن الخروج بنتائج علمية من خلاله تطبيق المنهج التداولي بآلية الاستلزام الحواري في سورة الأعراف؟

وعليه نلاحظ ان هذا البحث انطلق من إشكالات ليصل إلى الأهداف التالية:

-تسليط الضوء على احد اهم القضايا في الدرس التداولي الحديث ألا وهي قضية الاسلتزام الحواري.

-الكشف على ماهية الاسلتزام الحواري

-معرفة الآيات التي تضممت الاستلزام الحواري في سورة الاعراف وتحليلها

ويعود اختياري لهذا الموضوع لسبين اثنين :أولهما علمي متمثل في قيمة ومكانة الموضوع في الدرس اللساني ،والوعي بثراء الخطاب القرآني الكريم وإعجازه وإمكانية معالجته بمنهج حديث، وثانيهما ذاتي يتمثل في رغبتي وميولي إلى مجال التداولية.

واعتمدت في هذا البحث على المنهج الوصفي التحليلي بعده المنهج المناسب لهذه الدراسة العلمية،والذي مكنني من استقراء التراث العربي القديم والدرس الغربي الحديث، وكذا استقراء آيات سورة الأعراف لاستنباط مبادئ الاستلزام الحواري منها وتحليلها وتفسيرها.

ومن الدراسات السابقة التي جاءت في موضوع الاستلزام الحواري أذكر منها:

-ليلي كادة،المكون التداولي في النظرية اللسانية العربية ظاهرة الاستلزام الحواري أنموذجا..

-حجر نورما وجدة،الاستلزام الحواري في سورة البقرة في القرآن الكريم (دراسة وصفية تحليلية تداولية)

-محمد الهاشمي،المفاهيم التداولية في البلاغة العربية-ظاهرة الأفعال الكلامية والاستلزام الحواري أنموذجا-.

ولكن هذه الدارسة مختلفة عن الدراسات السابقة، حيث تبحث في الآيات التي تشتمل على الاستلزام الحواري في سورة الأعراف و التي لم يتم تطبيق هذه النظرية عليها سابقا ،وإبراز دوره في التأثير على الخطاب وفي عملية التواصل والإبلاغ.

وقد اعتمدت في انجاز هذا البحث على مجموعة من المصادر والمراجع أهمها : في اللسانيات التداولية لخليفة بوجادي ،أفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر لمحمود أحمد نحلة،الاستلزام الحواري في التداولي اللساني للعياشي ادراوي.

وقد تمت هيكلة هذا البحث على النحور التالي:

-مقدمة: جاءت كتمهيد للموضوع تناولت فيها إشكالية البحث واهم الدراسات السابقة ومنهج البحث وخطته وأهم المصادر والمراجع المعتمد عليها..

-مدخل" التداولية المفهوم والنشأة": تناول مفهوم التداولية ونشأتها ومفاهيمها وأهم اهدافها.

-الفصل الأول"الاستلزام الحواري في الثقافتين العربية والغربية" : عالج هذا الفصل مفهوم وأصول الاستلزام الحواري في كل من درس اللساني العربي والغربي،وكذا قواعد ومبادئ الاستلزام الحواري عند "غرايس" وانواعه وخصائصه.

-الفصل الثاني" الاستلزام الحواري في سورة الأعراف" :تم من خلاله استخراج آيات من سورة الأعراف تضمنت الاستلزام الحواري.

-خاتمة : كحوصلة للموضوع تضمنت أهم النتائج المتوصل إليها من خلال هذا البحث

كما واجهتني بعض الصعوبات أثناء انجازي لهذا البحث من بينها: اختيار المراجع التي تجعلني ابحث منها ما يناسب الموضوع،وكذا صعوبة في تطبيق آلية الاستلزام الحواري على سورة الأعراف، إلا أنني حاولت جاهدة أن أسير وفق ما يساهم في إنجاز هذا البحث .

وفي الأخير لا يسعني إلا أن احمد الله على توفيقه و منّه وكرمه ولطفه أتقدم بالشكر الجزيل لكل من قدم لي يد العون في إنجاز هذه البحث المتواضع في مقدمتهم الدكتورة المشرفة صورية جغبوب التي تكرمت على الإشراف على هذا البحث.

مدخل

التداولية المفهوم والنشأة

1-تعريف التداولية:

أ-تعريف اللغوي

إن تقديم تعريف للتداولية، يُلِمّ بجميع جوانبها، و يشملها أمر من الصعوبة بعض الشيء، ذلك أنها مبحث لساني، ونظرية لم يكتمل بناؤها بعد، هذا من جهة ومن جهة أخرى نجدها تتقاذفها مصادر معرفية عديدة، إذ لكل مبدأ من مبادئها مصدر انبثق منه، كما أنها تتداخل مع كثير من العلوم الأخرى، مما جعل كل باحث ينطلق في تعريفها من مجال تخصصه، ولذلك سأكتفي بإيراد أهم ما جاء في تعريفها.

جاء في لسان العرب لابن منظور: دَوَلَ:" العُقْبة في المال والحرب سواء، و قيل: الدُّوَلة بالضم، في المال، والدُوَلة بالفتح في الحرب، الفعل، وفي حديث أشراط الساعة: إذا كان المَغْنَم دُولا، جمع دُولة ،بالضم وهو ما يُتداول من المال فيكون لقوم دون قوم، و قال الزجاج: الدُولة اسم الشيء الذي يتداول والدولة الفعل والانتقال من حال إلى حال...،كانه كي لا يكون في الفيء دُولة أي متداولا، و دالت الأيام أي دارت والله يداولها بين الناس، وتداولته الأيدي :أخذته هذه مرَة وهذه مَرة"[1].

أما في مقاييس اللغة في باب الدال والواو وما يثلثهما: " الدال و الواو واللام أصلان: أحدهما يدل على تحول شيء من مكان إلى مكان، والأخر يدل على ضعف واسترخاء، فأما الأول فقال أهل اللغة أندال القوم، إذ تحولوا من مكان إلى مكان، ومن هذا الباب تداول القوم الشيء بينهم: إذا صار بعضهم إلى بعض، ويقال بل الدُولة في المال و الدولة في الحرب، وإنما سُميا بذلك الباب؛ لأنه أمر يتداولونه، فيتحول من هذا إلى ذاك و ذاك إلى هذا، وأما

[1]-ينظر: ابن منظور، لسان العرب، تحقيق: عبد الله علي الكبير ومحمد أحمد حسب الله وهاشم محمد الشاذلي، دار المعارف، (د.ط)، القاهرة، (د.ت)، ص1455،1456.، مادة (د،و،ل).

الأَصل الأخر فالدَويل من النبات: ما يبس لعامهِ، قال أبو زيد: دال الثوب يدول، إذا بلى... و من هذا الباب أندال بطنه ،أي استرخى "[1].

هذه المعاني والدلالات نصادفها أيضا في معاجم أخرى ،منها ما ورد في تاج العروس: " و الدَولة في الحرب أن تَدال إحدى الفئتين على الأخرى، يقال كانت لنا عليهم الدولة، قال والدُّولة بالضم في المِلْك والسَّنن بمعنى تُغيَّر و تُبدَّل عن الدهر فتلك الدُّولة (أو هما سواء) بمعنى واحد، وقال أبو عبيد : الدُّولة، الدولة بالضم: اسم الشيء الذي يتداول به بعينه، وبالفتح :الفعل "[2].

وقد وردت مادة (د،و،ل) في القرآن الكريم بنفس المفهوم في قوله تعإلى: ﴿وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ﴾[3].

ومن هذا المنطلق نستشف أن المعاجم اللغوية تجمع على ربط الدلالة اللغوية للمدخل المعجمي (د،و،ل) بمعنى التحول والتبادل والتغير من حال إلى حال، اما البعض فيعمد إلى التمييز من دلالتين بناءًا على الحركة الملازمة للدال، فالفتحة تدل على الحرب، أما الضمة فتدل على السّنن التي تغير وتبدل، في حين يساوي الضم والفتح عند البعض الآخر، وعليه فالمعنى اللغوي للتداولية لا يخرج عن معنى التبادل والتناقل والدوران والتحول.

ب-التعريف الاصطلاحي:

تأسيسا على المفهوم العام لـ "pragamtique" في الدرس اللساني العربي الحديث و هو دراسة اللغة حال الاستعمال أي حينما تكون متداولة بين مستخدميها فقد اختار طه عبد

[1]-ابن فارس، مقاييس اللغة، تحقيق:عبد الله محمد هارون، دار الفكر و الطباعة، ج2، ص314،315، مادة (د،و،ل).

[2]-الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق عبد الستار أحمد فراج، سلسة التراث العربي، الكويت ،1965م، ج28،ص506،507، مادة (د،و،ل).

[3]-سورة آل عمران، الآية 140.

الرحمان مصطلح التداوليات مقابلا لـ "pragmatique" يقول: "لقد وقع اختيارنا منذ 1970 على مصطلح (التداوليات) مقابلا للمصطلح (براغماتيقا)؛ لأنه يوفي المطلوب حقه باعتبار دلالته على معنيين (الاستعمال) و (التفاعل) معا، ولقي منذ ذلك الحين قبولا من لدى الدارسين الذين أخذوا يدرجونه في أبحاثهم "[1].

ثم يحدد المعنى الاصطلاحي للتداول قائلا: " هو وصف لكل ما كان مظهرا من مظاهر التواصل والتفاعل بين صانعي التراث من عامة الناس وخاصتهم "[2].

إذا فالتداولية اتجاه في الدراسات اللسانية يعنى بأثر التفاعل التخاطبي في موقف الخطاب، ويستتبع هذا التفاعل دراسة كل المعطيات اللغوية والخطابية المتعلقة بالتلف، وبخاصة المضامين والمدلولات التي يولدها الاستعمال في السياق.

وهي دراسة اللغة قيد الاستعمال او الاستخدام بمعنى دراسة اللغة في سياقاتها الواقعية لا في حدودها المعجمية، او تراكيبها النحوية وهي دراسة الكلمات والعبارات و الجمل كما نستعملها ونفهمها، ونقصد بها في ظروف ومواقف معينة.

فالتداولية تدرس المعنى كما يوصله المتكلم ويفسره المستمع لذلك فهي مرتبطة بتحليل ما يعنيه الناس بألفاظهم أكثر من ارتباطها بما يمكن ان تعنيه كلمات او عبارات هذه الألفاظ منفصلة.

ويعود مصطلح "التداولية" بمعناه الحديث إلى الفيلسوف السيميائي الأمريكي "تشارلز موريس" سنة 1938 حيث عرفها بأنها جزء من السيميائية تهتم بدراسة العلاقة بين العلامات ومستعمليها، وتمثل التداولية حسب رأيه إحدى أنواع ثلاثة يمكن معالجة اللغة من خلالها

[1]–طه عبد الرحمان، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام،المركز الثقافي العربي،الدار البيضاء–المغرب، ط2، 2000م، ص27.

[2]–طه عبد الرحمان، تجيد المنهج في تقويم التراث، مركز الثقافي العربي، الرباط–المغرب ،1993م، ص241.

سواء كانت لغات طبيعية "langues naturelles" تم لغات صورية "formelles langues" وهي: التركيب "syntaxe"، الدلالة "sémantique"، التداولية "pragmatique"، ومن هذا تكون اللغة بالمعنى السيميائي التام هي المجموع المتداخل بين شخصين للعلامات السيارة والتي يتحدد استعمالها من خلال قواعد نحوية ودلالية وتداولية[1].

أما الباحث اللساني "لفينسون" يرى أن التركيب يهتم بدراسة الخصائص التأليفية بين الكلمات والدلالة تهتم بالبحث في المعنى ،أما التداولية فتعنى بدراسة اللغة في الاستعمال ويأتي هذا التعريف تمييزا لها عن الدراسات البنيوية التي اهتمت بدراسة اللغة باعتبارها نظاما مغلقا معزولا عن المؤثرات الخارجية، ولقد اقترح "ليفينسون" في كتابه pragmatics مجموعة من التعاريف حاول أن يحدد من خلالها مفهوم التداولية نذكر منها:[2]

-التداولية هي دراسة للعلاقات بين اللغة والسياق.

-التداولية هي دراسة لظواهر بنية الخطاب اللغوي من تضمينات واقتضاءات أو ما يسمى بأفعال الكلام les actes de paroles .

-التداولية هي دراسة كل مظاهر المعنى من غير فصلها عن نظرية الدلالة، فالتداولية بهذا المعنى تدرس اللغة من خلال استعمالها ضمن سياق معين دون إهمالها للمعنى وعلاقته بظروف الكلام.

[1]-ينظر: فرانسواز أرمينكو، المقاربة التداولية، ترجمة: سعيد علوش، مركز الإنماء القومي، المغرب-الرباط، ط1، 1987م، ص8 ص30.

[2]-إدريس مقبول، الأسس الابستمولوجية والتداولية للنظر النحوي عند سيبويه، عالم الكتب الحديث، جدار الكتاب العالمي، الأردن، (د.ط)، 2008م، ص264.

كما يقول جيلالي دلاش في التداولية أنه تخصص لساني يدرس كيفية استخدام الناس للأدلة اللغوية في صلب أحاديثهم وخطاباتهم، كما يعنى من جهة أخرى بكيفية تأويلهم لتلك الخطابات والأحاديث[1].

بالاستناد إلى ما تم ذكره من تعريفات للتداولية يتضح أنها العلم الذي يهتم بعلاقة اللغة بمستعمليها، كما يدرس كيفية استعمال المتكلمين للأدلة اللغوية أثناء حوارتهم وفي صلب أحاديثهم، وفي نضم خطابتهم، ويهتم أيضا هذا التخصص بكيفية تأويل مستعملي اللغة لتلك الخطابات وتلك الأحاديث، كما تدرس التداولية الأفكار والمعاني والألفاظ والمفاهيم والإشارات، وكل ماله علاقة بالاستعمال اللغوي، وبعبارة جامعة نقول أن التداولية هي أداة التفسير والنقد معا، تبدو قيمتها في اعتبارها وسيلة معرفية نلجأ إليها لتعيننا على فهم ومعرفة وتمييز قيمة ومعنى الشيء الذي نبحث فيه، كما أننا نتمكن من خلالها من قياس درجة الصحة والخطأ في المواضيع التي تدرسها.

2-نشأة التداولية وتطورها

قطعت التداولية في تاريخها الممتد من خمسينات القرن العشرين إلى حد الآن أشواطا مهمة، ومرت بعدة تحولات، فبعدما كانت تنعت قبل عقود بسلة المهملات أضحت حقلا معرفيا خصبا ومتجددا لا حدود تحده ولا حواجز تمنعه من اقتحام حقول أخرى، لكن البدايات الأولى للتداولية لم تكن واضحة المعالم وذلك لتداخل مجموعة من التخصصات في بنائها، وهذا ما جعل بعض الباحثين يعتبرون أن الانطلاقة الأولى لهذا العلم كانت غامضة.

إن السياسات التداولية اسم جديد لطريقة قديمة في التفكير بدأت على يد "سقراط' ثم تبعه "ارسطو" والرواقيون من بعده، بيد أنها لم تظهر إلى الوجود باعتبارها نظرية للفلسفة إلا على

[1]-ينظر: الجيلالي دلاش، مدخل الى اللسانيات التداولية لطلبة معاهد اللغة العربية وآدابها، ترجمة: محمد يحياتن، ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر، (د.ط)، (د.ت)، ص1.

يد "باركلي"، تغذيها طائفة من العلوم على رأسها: الفلسفة، اللسانيات، الأنثروبولوجيا، علم النفس، وعلم الاجتماع[1].

وهناك من ارجع تأسيس التداولية إلى الفلسفة التحليلية للفيلسوف غوتلوب فريجه و فيتجنشتاين، ويعد هذا الأخير من الفلاسفة الذين نظروا للجانب الاستعمالي للغة، من خلال تحليله لألعاب اللغة بدءا من أعماله الأولى والمنطق والفلسفة والمنتهية في 1918 حيث ميزتها الوظيفية التمثيلة للغة اعتمادا بمدى صحة الملحوظات او خطها،اما فيما بعد فاهتم اكثر بدراسة العلاقة بين اللغة والفكرة وانهما غير منفصلين كما أنه لاوجود للغة خاصة بالفرد ،وانما كل ما في الأمر أن الفرد يتبع في تراكيبه لغة عموم مجتمعه وانتهى بذلك إلى استبدال معنى التواصلية في اللغة ،بالتعبيرية بهذا المفهوم ليست وسيلة للفهم او تمثيلا للعالم ،بقدر ماهي وسيلة تأثير في الاخرين لارتباطها بالمواقف المحسوسة في التواصل[2].

وعرض في ذلك فكرة (ألعاب اللغة) وهو تعبير في معناه الأولى وضح كم هو مهم ان تأخذ بعين الاعتبار سياق الملفوظية، إذا تعلق الامر بفهم دلالة التعبير او شرحه من خلال كتابه (بحث في الفلسفة والمنطق 1921م) الذي كشف فيه مفهوم التلاعب بالكلام وأصبح فيها بعد أحد دائهم ظهور التداولية، ذلك انه مرتبط بالمعنى الفعلي الذي منحه للملفوضات، فهو قائم إذا على ممارسة التأويل من خلال الأداة الفعلي للغة[3].

لقد ساهم هذا الفيلسوف مساهمة فعالة في مجال التداولية، حيث جعل استعمال هو الذي يبث الحياة والحركة في اللغة وجعل التواصل هدفا وبالرغم من الجهود الفلسفية في مجال

[1]–ينظر: نعمان بوقرة، اللسانيات العامة اتجاهاتها و قضاياها الراهنة، عالم المكتبة الحديث، إربد–الأردن، ط1، 1430هـ–2009م، ص163.

[2]–ينظر: خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، بيت الحكمة، ط1، 2009، ص51–52.

[3]–المرجع نفسه،ص51–52.

اللغة والتداولية على وجه الخصوص إلا ان البحث فيها لم يتضح وأجرائها التحليلية لم ترق إلى العلمية والموضوعية إلا بمجيئ الفيلسوف جون اوستين.

التداولية لم تصبح مجالا يعتد به في الدرس اللغوي المعاصر إلا في العقد السابع من القرن العشرين، بعد ان قام على تطويرها ثلاثة من فلاسفة اللغة المنتمين إلى التراث الفلسفي لجامعة أكسفورد هم اوستين سيرل او جرايسس مع ان سيرلوجرايس انما تعليمها في كاليفورنا وقد كان هؤلاء الثلاثة من مدرسة فلسفة اللغة العربية Natural langue وكانت بداية تطور اللسانيات التداولية بنظرية أفعال الكلام التي ظهرت مع جون اوستين ،وتطورت على يد جون سيرل وبعض فلاسفة اللغة بعدها لتظهر بعدها جملة من المفاهيم والنظريات التي تشكل مجتمعة ما يعرف باللسانيات التداولية، أفعال الكلام الاستلزام التخاطبي ،الإشاريات،الحجاج،القصدية...[1]

وانطلق اوستين من ملاحظة بسيطة معادها ان كثير من الجمل التي لا يمكن ان نحكم عليها بالصدق او الكذب لا تستعمل للوصف الواقع بل لتغيره فهي لا تقول شيئا من حالة السكون الراهنة،انما تغيرها او تسعى إلى تغيرها فجملة من قبل آمرت بالصمت لاتصف واقعا بل تسعى لتغير حالة الضجيج إلى الصمت[2].

وبناء على هذه الملاحظات قسم اوستين الجمل إلى جمل وصفية يمكن الحكم عليها بالصدق او الكذب وجمل انشائية لا ينطبق عليها ذلك الحكم، وتقابل في الثقافة العربية الجمل الخيرية والجمل الإنشائية، مثلما نجدها عند علماء النحو والبلاغة وكذلك علماء

[1]–ينظر:محمود أحمد نحله ، أفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر،دار المعرفة ،الاسكندرية ،د ط، 2002م،ص9.

[2]–آن روبول وجاك موشلار،التداولية اليوم علم جديد في التواصل ،،تر:سيف الدين دغفوس ومحمد السيباني،مراجعة :لطيف زيتوني ،المنظمة العربية للترجمة ،دار الطبعة ،بيروت ،لبنان،ط1 ،2003م،ص30.

التفسير وأصول الفقه في ابحاثهم[1]لأفعال الكلامية فلم يكن ما قدمه من تصور كافيا ولا قائما على أسس منهجية واضحة ومحددة.

يمثل جون سيرل موقع الصدارة في مجال التداولية، فلقد أعاد تناول نظرية اوستين وطور فيها، فالتطور الأساسي للنظرية لتحقق على يده يعرف بالمرحلة الأساسية الثانية للنظرية، فقد ظهرت مع يده نظرية منتظمة لاستعمالات اللغة بمصطلحات الأفعال الكلامية قائمة على أن الكلام محكوم بقواعد مقصدية، وان هذه القواعد يمكن ان تتحدد على أسس منهجية واضحة ومتصلة بالغة، الرجل على كل حال لم يبدأ من فراغ، بل بنى ما ابتدأه او سنين وأخذ يحكمه شيئا فشيئا حتى أصبح خلقا سويا[2].

يتضح مما سبق بان اوستين هو واضع الأسس والقواعد المنهجية لنظرية الأفعال الكلامية التي تقوم عليها التداولية إلا هذه النظرية اكتملت على يد تلميذه سيرل.

ومن مؤسسي ومنظري التداولية الباحث تشارلزموريس الذي اعتبر التداولية جزءا من السيمائية عند تميزه لثلاثة فروع لهذه الأخيرة ،وهي علم التراكيب وعلم الدلالة والتداولية كم تم ذكره سابقا[3]،ولقد نبه موريس إلى علاقة العلامة بمستعمليها وطريقة توظيفها وأثرها في المتلقين ونبه إلى علاقة الرموز بمؤوليها،وكل هذه الفروع مرتبطة بعضها ارتباطا وثيقا فالتداولية تدرس كيفية تفسير المتلقي للعلامة[4] وهذا التفسير لا يتم بمعزل عن كل البنى التركيبية والنحوية للغة المستخدمة لان النظام اللغوي يتركز على الأشياء والعلامات كذلك بمراجع تخيل اليها في العالم الخارجي وفهمها يستوجب الإحالة إلى مراجعها وهذا مبحث

[1]–باديس لهويمل، التداولية والبلاغة العربية، مجلة المجند، العدد السابع، 2011م، جامعة محمد خيضر، بسكرة، ص160.

[2]محمود احمد نحله، أفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص71.

[3]ينظر:.... مدخل الى اللسانيات التداولية،ص19.

[4]ينظر محمود احمد نحله،أفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر،ص42.

دلالي والتداولية تعتمد على علمي التركيب والدلالة في محاولتها الكشف عن مقاصد المتكلم.

فخلاصة الخلفية الفكرية والثقافية التي نشأت فيها البحوث التداولية أنها تنطلق جميعا من الاهتمام بالتواصل والاستعمال الفعلي للغة، لأن ذلك ما يحدد بنيتها التركيبية إضافة إلى ان المتكلم يبني كلامه وفي ظروف التواصل وطبيعة المتلقي لا وفق مبادئ النظام وحتى ما يرتبط به هو بعده منتج الكلام.

لقد نشأت التداولية في ظل المكاسب المعرفية اللسانية والفلسفية والبلاغية مما يسمها بالتنوع والثراء ولم تكن تستقر إلا في العقد السابع من القرن العشرين بالأعمال المذكورة سابق لأوستين، و سيرل، و غرايس وغيرهم، وتبقى مدينة لهذه التيارات المختلفة تتوصل بها في معالجة اللغة يعدها اهم ما يميز واقع الانسان.

3-أهم المفاهيم التداولية:

إن الدرس التداولي المعاصر يستمد معارفه ومفاهيمه من مجموعة من المصادر المعرفية، باعتبار أن التداولية ارتكزت في نشأتها جملة من العلوم كفلسفة اللغة، والبلاغة، وعلم الأصول، واللسانيات، وعلم الاجتماع، وعلم النفس وغيرها، فمن الطبيعي أن تتعدد مفاهيم هذا الدرس وذلك لاختلاف أصوله، و من أبرز المفاهيم التي لقيت اهتماما بالغا من الدارسين نجد:

3-1-الأفعال الكلامية

هي الفكرة الأولى التي نشأت منها اللسانيات التداولية حيث تعد من أهم مراجعها، حيث ارتبطت اللغة بإنجازها الفعلي في الواقع، وقد انبثقت هذه الفكرة (أفعال الكلام) أو (أفعال اللغة) من أهم مبدأ في الفلسفة اللغوية الحديثة -مجال نشأة التداولية وتطورها- وهو أن

الاستعمال اللغوي ليس إبراز منطوق لغوي فقط، بل إنجاز حدث اجتماعي معين أيضا في الوقت نفسه، وذلك بعدما كانت الفلسفة الوضعية المنطقية تشترط مقياسا وحيدا للحكم على دلالة جملة ما[1]، وهو مقياس الصدق والكذب[2]،" مما حصر العبارات اللغوية في منوال واحد وهو العبارات الخبرية كأن تصف واقعا ما ويحكم على صدقها اوكذبها بمدى مطابقها لذلك الواقع، نحو: (الجو جميل: صادق في حال واحد وهي جمال الجو واقعا وكاذبة في غير ذلك ،وجوهر الخبر عند هؤلاء الفلاسفة انه لا يقبل إلا اذا كان خاضعا للتمحيص والتجريب وأن والوظيفة الأساسية للغة هي وصف حالات العالم و إثباتها "[3].

أ-أفعال الكلام عند اوستين AUSTIN:

يعتبر اوستين من أوائل المؤسسين لنظرية أفعال الكلام أفعال الكلام، وكان بفضل مجموعة من الأعمال أهمها: "تطبيقية نظرية الأفعال اللغوية على الخطاب الأدبي عن ويليام جيمس"؛ فقد قدم تمييزات دقيقة لأفعال الكلام.

ترتكز فكرة "أوستين" على فكرة الانجازية، والتي مفادها أن بعض الملفوظات في حقيقتها لا تصف شيئا في العالم و لا يمكن الحكم عليها بمعيار الصدق او الكذب، لكنها تؤدي أفعالا (مثل الوعد، التحذير...) ويحكم عليها بمعيار الفشل أو النجاح في الإنجاز، قام "أوستين" بالتمييز بين العبارات الانجازية والعبارة غير الانجازية (الوصفية) فوجد أن « قول شيء ما على وجه مخصوص هو إنجازه، من أمثلة العبارات الوصفية التي تصف احساسات اعتذر، إني متأسف ... أما العبارات الانجازية من قبيل: أدعم رأيي، أتنبأ، أتوقع... وشرط العبارات

[1]-ينظر: خليفة بوجادي، المرجع السابق، ص86 ص89.

[2]-ينظر: محمود احمد نحلة، المرجع السابق ،ص42.

[3]-خليفة بوجادي، المرجع السابق، ص89-90.

الانجازية هو ملاءمتها للواقع (الإنجاز الحقيقي) »[1]، فالوعود مثلا تتضمن التزاما معينا من جانب المتكلم ينجزه عند قوله (أعد بذلك) هو في الواقع (يعد) أي يجعل نفسه ملتزما بفعل ما يقوله.

يرى بول ريكور أنه « قد يدمج الفعل بقطب الواقعة في جدل الواقعة والمعنى، لكن هذا الفعل أيضا يتبع قواعد دلالية تعرضها بنية الجملة، إذا يجب ان يعبر عن الفعل بصيغة ضمير المتكلم»[2] ، و الأفعال الكلامية سواء أكانت أوامر أو رغبات أو أسئلة أو تحذيرات أو إثباتات، فضلا عن قولها شيئا ما، تنجز شيئا وتترتب عليها اثار من خلال القول.

والجمل الوصفية لا يقصد بها أن تخبر عن أمرا وتبلغ معرفة عن حدث واقع،« ويمكن القصد من الكلام في تبادل المعلومات مع القيام بأفعال تضبطها قواعد التواصل في الوقت ذاته مما ينتج عنه تغير في وضع المتلقي والتأثير في مواقعه »[3]، لكن أوستين لاحظ أن تصنيفه يقتصر إلى مقياس معياري نحوي لتمييز العبارات الانجازية فقسم الأفعال الكلامية إلى ثلاثة أنواع هي:[4]

-فعل قولي locutoire: يقابل التلفظ بالأصوات (فعل صوتي) وبالتلفظ بالتراكيب (فعل تركيبي) واستعمال التراكيب حسب دلالتها (فعل دلالي).

-فعل إنجازي (القول الفاعل) illocution: يحصل بالتعبير عن قصد المتكلم من أدائه: يعد، يخبر، يعجب، ينذر، ويشمل (الجانب التبليغي والجانب التطبيقي).

---

[1]-أوستين،نظرية أفعال الكلام العامة (كيف تنجز الأشياء بالكلمات)، ترجمة: عبد القادر قنيني، إفريقيا الشرق ،1991م، ص100.

[2]-بول ريكور، نظرية التأويل-الخطاب وفائض المعنى، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء-المغرب، ط2، 2006م، ص41.

[3]-خليفة بوجادي، المرجع السابق، ص90.

[4]-ينظر :المرجع نفسه ،ص96،97.

-فعل تأثيري (استلزامي) perlocution: يحصل حين يغير الفعل الإنجازي من حال المتلقي بالتأثير عليه كأن (يرعبه، يجعله ينفعل...) ويتميز كل فعل من هذه الأفعال بتوفره على قوة انجازية.

واستناد إلى مفهوم القوة الانجازية يحصي اوستين خمسة أصناف من الأفعال الكلامية:[1]

-أفعال الحكمية (الاقرارية) verdictifs: حكم، وعت، وصف، حلل، وقوم...

-أفعال التمرسية:escersitifs: تقوم بإصدار قرار لصالح او ضد سلسلة الأفعال: أمر،قاد، دافع عن ،وترجى وطلب وتأسف...

-أفعال التكليف (الوعدية)comessifs: يلزم المتكلم سلسة أفعال محددة: وعد ،تمنى، التزم بعقد واقسم...

-أفعال العرضية (التعبيرية) ecpositifs: تستعمل لعرض مفاهيم: أكد، أذكر، اعترض، وهب، أجاب...

-أفعال السلوكيات(الإخبارية) comportementausc: ردود أفعال تعبيرات تجاه السلوك: اعتذر، هنأ، حي، رحب...

ويمكن تلخيص تصنيف اوستين كما يلي: « إن الفعل المتعلق بحكم هو ممارسة لحكم ،والفعل المتعلق بممارسة هو توكيد نفوذ او ممارسة سلطة معينة، والفعل الإلزامي هو اتخاذ تعهد او إعلان عن قصد، والفعل السلوكي هو اتخاذ موقف، والفعل التفسيري هو توضيح مبررات وحجج ومعلومات»[2].

[1]-ينظر: فرانسواز أرمينكو ،المقاربة التداولية ،ص62.

[2]-صلاح إسماعيل عبد الحق ،التحليل اللغوي عن مدرسة أكسفورد ،دار التنوير، لبنان-بيروت،ط1، 1993م،ص224.

ويبدو تصنيف أوستين مفتوح ومرنا لذلك حاول سير تطوير نظرية أفعال الكلام عند أوستين واقترح معايير أخرى لتصنيف الأفعال الكلامية.

ب-أفعال الكلام عن سيرلsearle:

هو اول من أوضح فكرة اوستين السابقة ،وشرحها أُكثر بتقديمه لشروط إنجاز كل فعل إلى جانب بيانه شروط تحول فعل من حال إلى حال أخرى، واليات ذلك، وتوضيح خطوات استنتاج الفعل المقصود[1]،فقد أعاد سيرل النظر في الهدف من الفعل الكلامي، فجعل الأفعال مطابقة للعالم، او جعل العالم مطابقا للأفعال من جهة أخرى،كما قد جعل المستمع يفعل شيئا والهدف من الوعد هو تعهد المتكلم بالزام نفسه ان يفعل شيئا وهكذا فالهدف الإنجازي من "الامر" و" الطلب" مثلا هو ذاته، كلاهما يجعلان المستمع يقوم بفعل شيئا ما، ولكن القوة الانجازية تختلف عن ذلك .

ومما قدمه سيرل أيضا انه أعاد تقسيم الأفعال الكلامية إلى أربعة أقسام:[2]

-فعل التلفظ (الصوتي والتركيبي).

-فعل القضوي (الإحالي والجملي).

-فعل الإنجازي (على نحو ما فعل أوستين).

-الفعل التأثيري (على نحو ما فعل أوستين).

وسرعان ما أعاد اقتراح خمسة أصناف لها:[3]

[1]-ينظر: المرجع السابق ،ص 66،68.

[2]-ينظر: خليفة بوجادي، المرجع السابق،ص99.

[3]-ينظر: المرجع نفسه، ص99، 100.

-الأخبار assertifs :(تبلغ خبرا، وهي تمثيل الواقع) وتسمى أيضا التأكيدات الأفعال الحكمية.

-الأوامر directifs(تحمل المخاطب على فعل معين).

-الالتزامية commissifs (أفعال التعهد) وهي أفعال التكليف عند اوسيتن حيث يلتزم المتكلم بفعل شيء معين.

-التصريحات escfressifis: هي الأفعال التمرسية عن أوستين وتعبر عن حالة ،مع شروط صدقها.

-الإنجازات decloration : (الإدلاءات)لتكون حسن التلفظ ذاته.

ويمكن تلخيص تصنيف سيرل كمايلي: لو اتخذنا الهدف الغرضي بوصفه فكرة محورية نصنف بها استعمالات اللغة ،لوجد إذن عدد محدد إلى حد ما لأشياء أساسية نفعلها باللغة، نخبر الناس كيف توجد الأشياء، ونحاول التأثير عليهم ليفعلو أشياء، وتلزم أنفسنا فعل أشياء، ونعبر عن مشارعنا ومواقفنا، ونحدث تغيرات بواسطة منطوقتنا، وفي أحوال كثيرة نفعل أكثر من واحد هذه الاستعمالات بمنطوق بعينه في آن واحد، وإن قدرة الشخص إلى فهم أفعال الكلام وإنجازها هي التي تجعله يعرف الطريقة التي تستخدم بها هذه الجمل لإطلاق الأحكام أو إلقاء الأوامر او الوعود.. او غير ذلك.

3-2-متضمنات القول

كثير ما نقصد أكثر مما نقول، بمعنى أننا نضمن في قولنا أمورا لا نذكرها بصريح العبارة، وهذا يدعى " متضمنات القول Les implicites ، ويتعلق هذا المفهوم بـ: « رصد حملة

من الظواهر المتعلقة بجوانب ضمنية وخفيفة من قوانين الخطاب، تحكمها ظروف الخطاب العامة كسياق الحال وغيره»[1].

بمعنى أن أي حديثا او حوار بدور بين شخصين او أكثر، يتضمن جانب صريحا، واخر ضمنيا، وهذا الأخير يفهم من خلال حيثيات الكلام.

ومصطلح متضمنات القول يرتبط بمفهومين هما:الافتراض المسبق والأقوال المضمرة.

أ-الاقتراض المسبق:

وهو من وضع الفيلسوف الألماني "غوتلوب فريجه" ، ويرى أن كل تواصل لساني ينطبق من معطيات وافتراضات معترف بها ومتفق عليها، تشكل هذه الافتراضات الخلفية التواصلية الضرورية لتحقيق النجاح في عملية التواصل، وهذه الافتراضات المسبقة لا يصرح بها المتكلمون، وهي محتواة ضمن السياقات والبنى التركيبية العامة، فإذا قال رجل لأخر(أغلق النافذة)،فالمفترض سلفا ان هناك نافذة وان هناك مبرر لأغلاقها، وان المخاطب قادر على الحركة، واي المتكلم في منزله الامر وكل ذلك موصول بسياق الحال ،وعلاقة المتكلم في منزلة الأمر وكل ذلك موصول بسياق الحال وعلاقة المتكلم بالمخاطب،و إذا قال شخص لأخر (كيف جال زوجتك وأولادك؟) فالافتراض المسبق للملفوظ هو ان المخاطب متزوج وله أولاد ،وان الشخصين تربطها علاقة تسمح بهذا السؤال[2].

مما سبق نستنتج أن التداوليين يرون أن الافتراضات المسبقة ذات أهمية قصوى في عملية التواصل والإبلاغ، ففي التعليمات تم الاعتراف بدور الافتراضات المسبقة منذ زمن طويل

[1]-مسعود صحراوي، التداولية عند علماء العرب(دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي) ،دار الطليعة،بيروت -،لبنان ،ط1 ، 2005م،ص30.

[2]-ينظر: المرجع السابق ،ص43.

،فلا يمكن تعليم الطفل معلومة جديدة إلا بافتراض وجود أساس الافتراضات المسبقة الضروري لنجاح كل تواصل كلامي.

ب-الاقوال المضمرة:

هي النمط الثاني من متضمنات القول، ترتبط بوضعية الخطاب ومقامه، على عكس الافتراض المسبق الذي يحدد على الأساس معطيات لغوية، إن المحتويات يفسرها سياق الحديث، ومثال ذلك قول القائل: إن السماء ممطرة، فالسامع قد يعتمد أن القائل أراد ان يدعوه إلى المكوث في بيته ،او الإسراع إلى عمله، او الانتظار والتريث، او عدم النسيان مظلته ،وقائمة التأويلات مفتوحة مع تعدد السياقات والطبقات المقامية، والفرق بينه وبين الافتراض المسبق أن الأول وليد ملابسات الخطاب والثاني وليد السياق الكلامي[1].

3-3-الاستلزام الحواري

الاستلزام الحواري هو أحد أبرز المفاهيم التداولية ،والتي تعود أولى بدايته إلى اعمال الفيلسوف اللغوي "بول غرايس"، الذي يعد اول المنظرين لهذا المفهوم في الدرس التداولي الغربي الحديث من خلال مؤلفه " المنطق والمحادثة"، فقد لاحظ ان المتخاطبين عندما يتحاورون يتعبون عدد من القواعد الضمنية اللازمة في أثناء تواصلهم[2]، وأنه في حالة ما اذا وقع خلل في تلك القواعد فلا يتم ذلك التواصل، ولإثبات نظريته هاته وضع غرايس مبدأ عاما سماه "مبدأ التعاون" ؛يقتضي هذا المبدأ أن يتعاون المتخاطبون في تحقيق الهدف من حوارهم. وهذا المفهوم هو محور بحثي وسيتم التفصيل فيه فيما يأتي.

3-4الإشاريات

[1]-ينظر: مسعود صحراوي،المرجع السابق،ص44.

[2]- ينظر: فليب بلانشيه ،التداولية من أوستين إلى غوفمان، ترجمة: صابر الحباشة ،دار الحوار ،اللاذقية-سورية،ط1، 2007م ،ص84.

تقترن الإشاريات بفعل الإشارة إلى موضوع ما، وتنطبق على زمرة من الوحدات التركيبية والعوامل الدلالية غير المنفصلة عن سياقات إنتاج الملفوظ، يفهم من ذلك ان الإشاريات عبارة عن علامات محيلة غير منفصلة عن فعل التلفظ ،وهو فعل يقتضي متلفظا يتوجه بخطابه إلى مخاطب، ضمن إطار زماني ومكاني محدد، لذلك لا يمكن اسناد دلالة ما إلى ملفوظ معين دون الوقوف عن الإشاريات من جهة ،وعند سياق انتاج الملفوظ من جهة أخرى، فضمير المتكلم "أنا" يظل مجردا مبهما مالم تقترن حالته بسياق معلوم لدى المخاطبين وكذلك الحال مع "الآن" و"هنا" وغيرها على هذ الأساس يمكن أن فستنتج ان لإشاريات طابعا اصطلاحيا تواضعيا،شأنها في ذلك شان علامات اللسان الأخرى[1].

يتضح من خلال هذا بأن الإشريات تعمل على تفسير الكلمات في سياق معين ولايمكن تفسيرها بمعزل عنه.

ويتفق أغلب الباحثين على ان الإشاريات خمسة أنواع: إشاريات شخصية، وإشاريات زمنية، إشاريات مكانية، إشاريات اجتماعية، إشاريات خطابية او نصية، واقتصر بعضهم الثلاثة الأول، وبعضهم على الأربعة الأخر.

4-اهداف التداولية:

ظهرت من اجل تحقيق مجموعة من الأهداف تكمن فيما يلي:[2]

[1]-جواد ختام، التداولية أصولها واتجاهاتها، كنوز المعرفة، عمان، ط1 ،1437هـ-2016م،ص76،77.

[2]ينظر:- مسعود صحراوي،التداولية عن العلماء العرب،ص26-28.

- ان روبول وجاك موشلار،التداولية اليوم علم جديد في التواصل،ص48.

- فيليب بلانشيه،التداولية اوشين إلى غوفمان، ص18.

- أحمد المتوكل،الوظائف التداولية في اللغة العربية ،مطبعة النجاح الجديدة ،الدار البيضاء-المغرب،1985م،ص8.

-دراسة استعمال اللغة، التي تدرس اللغة عند استعمالها في الطبقات المقامية المختلفة، باعتبار أن الكلام الوجه لمخاطب ما، الصادر من متكلم ما، من اجل تحقيق غرض تواصلي معين، بمعنى ان التداولية تهتم بقضية التلاؤم بين التعابير، باعتبار ان الكلام يختلف من فرد لأخر، وحسب السياقات والطبقات المقامية المختلفة في الخطابات.

-شرح كيفية جريان العمليات الاستدلالية في معالجة الملفوظات.

-شرح الأسباب التي أدت إلى فشل المعالجة اللسانية البنيوية في معالجة الملفوظات.

-بيان الأسباب المناسبة للتواصل غير المباشر وغير الحرفي على التواصل الحر في المباشر.

-تسعى التداولية لإقامة روابط بين اللغة والإدراك عن طريق بعض المباحث.

-دراسة الوجوه الاستدلالية للتواصل الشفوي، من اجل تحقيق العلاقة بين علمي اللغة والتواصل.

-تسعى التداولية إل ان تكون مندمجة في اللسانيات، وهي ليست تكملة لها ونما جزء لا يتجزأ منها.

-سجلت التداولية نجاحا كبيرا كونها جلعت من الاقتضاء- الذي كان في اول الأمر مشكلا منطقيا -قابلا للتواصل بين المخاطبين.

-تهتم التداولية بقضية التلاؤم بين التعابير الرمزية والسياقات المرجعية والمقامية والحدثية والبشرية.

-تسعى التداولية لإلحاح على الدور الذي يقوم به المتخاطبون في العالم الاجتماعي؟،حيث ان هؤلاء يقبلون التفاعل ويتعاونون عليه.

–السعي للتجاوز النظرة الصورية للغة التي كانت محل اهتمام المدارس اللسانية السابقة من اجل العناية الكافية بالظروف المواتية عند استعمال اللغة.

بناءا على ما سبق وخلاصة الحديث فيه ان التداولية اكتسحت ميدان الأبحاث اللسانية خاصة في مجال التواصل اللساني، فقد أضحت مثار اهتمام العديد من النقاد والدراسين في شتى تخصصات المعرفة. والتداولية مصطلح غربي المنشأ، تمت ترجمته إلى عدة مصطلحات منها :الاتصالية والتواصلية ،النفعية ،البراغماتية، علم التخاطب وغيرها من المصطلحات الذي تصب جميعها في حقل مفاهيم واحد وهي كيفية او طريقة استعمال الناس لأدلة اللغوية في صلب احاديثهم وخطاباتهم وقد عرفت المقاربة التداولية طريق النمو والازدهار بفضل الفلسفة التحليلية وتحديد فلسلفة اللغة العادية وذلك من خلال الاهتمام بمقاصد المتكلمين وباستعمالات اللغة ،وكانت أعمال الفلاسفة أكسفورد بمثابة ارصاصات بما يعرف اليوم بمحاور التداولية .

الفصل الأول

الاستلزام الحواري في الثقافتين العربية والغربية

تمهيد

يعد الاستلزام الحواري محور هاما من محاور التداولية؛ لأنه نوع من التواصل اللغوي وهو ينبني على معنيين معنى صريح ومعنى ضمني الذي يريد المتكلم إيصاله، وقد تبلورت نظرية الاستلزام الحواري على يد الفيلسوف 'بول غرايس' الذي حاول إعطاء أبرز المصطلحات والمفاهيم والقواعد الضابطة له، فذلك لا يمكن توظيف النظريات الحديثة إلا بالنظر المورث اللساني العربي، وعلى هذا حاولت تتبع أثر هذه النظرية في الدرس اللغوي العري والغربي.

1-الاستلزام الحواري في الثقافة العربية

لقد تم الانتباه في الفكر اللغوي العربي القديم إلى الظاهرة الاستلزام الحواري ،ليس من حيث كونها مفهومها وإنما باعتبارها إشكالها دلاليا، يبزر من حين لأخر أثناء الخطاب، لذا طرحت جملة من الاقتراحات لوصفه واستقصائه وخاصة في علمي البلاغة والأصول ،بيد ان الاقتراحات بقيت في نطاق ملاحظة الظاهرة والتمثيل لها،ثم وضعت مصطلحات تتباين بتباين تلك العلوم ومن هذه المصطلحات:(الأغراض التي تؤديها الأساليب) و (دلالة المفهوم) و(المعنى المقامي) و(المعنى الفرعي) [1]،وغيرها من المصطلحات والمفاهيم التي تدل على مدى وعيهم بهذه الظاهرة اللغوية.

1-1 مفهوم الاستلزام الحواري:

أ-تعريف الاستلزام في اللغة:

"من (لَزِمَ) ،وقد جاء في كتاب العين باب الزاي واللام والميم ومقلوباتها(لَزِمَ): اللزوم: معروف، والفعل:

[1] العياشي أدراوي ،الاستلزام الحواري في التداول اللساني ،دار الأمان، الرباط ،ط1، 1432هـ-2011 م،ص25.

يلزم والفاعل: لازم، والمفعول: ملزوم، ولازم لِزامًا، وقوله تعالى:﴿ سَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا ﴾سورة الفرقان–الأية77، قيل: هو يوم القيامة، وقيل يوم البدر[1].

وجاء في لسان العرب مادة (لَزِمَ): اللزوم: معروف والفعل لَزِمَ يَلْزَم، والفاعل لازمُ ومفعول ملزوم ،لَزَمَ الشيء ،يلزمه لَزْمًا ولُزُومًا ولاَزَمَهُ مُلازمة ولزامًا والتزمه وألزمه إياه فالتزمه ورجل لُزْمَةٌ : يَلْزَم الشيء فلا يفارقه[2].

أما افي المعجم الوسيط فنجد: « (لَزِمَ) الشيء لزومًا ثبت ودام»[3].

نلاحظ من خلال جملة التعريفات اللغوية أن معاني الجذر (لَزم) تدور حول الدوام والثبوت وعدم المفارقة.

ب–تعريف الاستلزام اصطلاحا

في هذا الجزء من البحث سأقوم بذكر اهم ما جاء به العرب القدامى وكذلك المحدثين في ما يتعلق بالاستلزام الحواري.

أ–العرب القدامى

لقد عرف مصطلح الاستلزام الحواري عند العرب قديما، ولكن لم تكن تسميته بشكل صريح، حيث درسوه في العديد ن العلوم منها: البلاغة، والنحو واصول الفقه.

–عند البلاغيين:

[1] –الخليل بن احمد الفراهيدي، العين، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية،بيروت لبنان ،،ط1، 2003م، ج1،ص82.مادة(ل،زم)

[2] –إبن منظور لسان العرب،ص4027 مادة(ل،زم)

[3] – مجمع اللغة العربية ،المعجم الوسيط ،مكتبة الشروق الدولية ،ط1، 2004،ص823.

نجد من إسهامات البلاغيين 'عبد القاهر الجرباني "و" أبي يعقوب السكاكي، اللذان يعد ان من أبرز العلماء الذين تحدثوا عن قضايا وتعرض إلى مسألة المتنوعة، فقد تحدث عبد القاهر الجرجاني في كتابه "دلائل الإعجاز" عن المعنى ومعنى المعنى، حيث يقول: « 'المعنى' و'معنى المعنى'، تعني بالمعنى المفهوم من ظاهرة اللفظ والذي تصل إليه بغير واسطة ،و"معنى المعن" ان تعقل من اللفظ معن، تم يفضي بك ذلك المعنى إلى معنى أخر[1]».

ونستخلص من خلال هذا ان الحرجاني يشير إلى انه هناك معنيين، الأول ظاهر والثاني خفي او معاني مستلزمة يقضيها السياق.

وقد خصص الحرجاني فصلا في كتابه بعنوان "في اللفظ يطلق والمراد به غير ظاهره، "،يتحدث فيه عن قضية الكتابة والمجاز، والمراد بالكتابة هاهنا، ان يريد المتكلم إثبات معنى من المعاني، فلا يذكر باللفظ الموضوع له في اللغة، ولكن يجيئ إلى معن هو تالية وردِْفٌهٌ/ في الوجود، فيومئ به إليه ، ويجعله دليلا عليه، مثال ذلك قولهم: هو "طويل النجاد" يريدون طويل القامة"، وكثير رماد القدر" ويعنون كثير القرى، وفي المرأة: "نؤوم الضحى " والمراد أنها مترفة مخدومة،بها من يكفيها أمرها ،فقد أردوا في هذ اكله ،كما ترى معنى ثم لم يذكروا بلفظه الخاص به، ولكنهم توصلوا اليه بذكر معنى آخر من شأنه أن يرادفه في الوجود ،وان يكون إذا كان افلا ترى ان القامة اذا طالت طال النجاد؟ وإذا كثرت القرى كثر رماد القدر؟ وإذا كانت المرأة مترفة لها من يكيفها أمرها، ردف ذلك ان تنام إلى الضحى؟[2].

[1] عبد القاهر الحرجاني،دلال الإعجاز،ص65.

[2] المرجع نفسه،ص66.

وأما المجاز فقد عول الناس في حده على حديث النقد ،وان كل لفظ يقل عن موضعه فهو "مجاز" والكلام في ذلك يطول[1].

فمن الملاحظ من هذا أن الاستخدام العبارة اللغوية في الكناية والمجاز تعطي لنا معنى صريحا ،لتنتقل به إلى معنى مستلزم لإعطاء صورة جمالية أكثر قوة في التعبير.

كما نجد أيضا السكاكي يحدث في كتابه" مفتاح العلوم" عن المعنى الحرفي او الصريح والمعن المستلزم من خلال فصل اسماه 'في علم البيان"، حيث تعرض فيه لانواع دلالات الكلم، دلالات وضعية ،،ودلالات عقلية، حيث يقول: « لا شبهة في أي اللفظة متى كانت موضوعة لمفهوم ،امكن ان تدل عليه من غير زيادة ولا نقصان بحكم الواقع، تسمى هذه دلالة المطابقة ودلالة وصفية ... كالسقف مثلا في مفهوم البيت، ويسمى هذه دلالة التضمين ،ودلالة عقلية أيضا أو خارجا عنه، كالحائط عن مفهوم السقف مثلا في مفهوم البيت ،ويسمى هذا دلالة التضمين، ودلالي عقلية أيضا أو خارجة عنه كالحائط عن مفهوم السقف وتسمى هذه الالتزام ودلالة عقلية أيضا»[2].

فالمعاني الصريحة أذا تكو ظاهرة في دلالة في الدلالات الوضعية وهي معاني واضحة، اما المعاني المستلزمة فتكون في الدلالات العقلية وهي ما يسمى بالدلالة الضمنية.

كما تعرض السكاكي للحديث عن المجاز والكناية، ووضح بان المجاز هو الكلمة المستعملة في غير ماهي موضوعة له بالتحقيق استعمالا في الغير بالنسبة إلى نوع حقيقتها قرينة

[1]– ينظر: المرجع السابق، ،ص67.

[2] –ينظر: السكاكي، مفتاح العلوم ،تحقيق: نعيم زرزور ،دار الكتب العلمية بيروت،لبنان،ط2، 1407هـ–1987م ،ص329،330.

مانعة عن إرادة معناها في ذلك النوع ،أما الكناية فستعمل فيراد بها المكني عنه، فتقع مستعلمة في غير ماهي موضوعة له ،مع أننا لا نسميها مجازا لعرائها عن هذا القيد[1].

عند النحويين:

لقد اهتمت الدراسات اللغوية بالمخاطب(المتلقي) ؛لأن اللغة قامت في أساسها على مخاطبة أقوام على درجات متفاوتة من العلم والمعرفة، فركزت على هؤلاء المخاطبين... ولذلك كان المخاطب حاضرا في ذهن عالم اللغة عند قراءته للمسائل النحوية وتوجيهها، ولا غرابة في ذلك؛ لان اللغة نظام تواصلي ترابطي ينبثق من المسافة بين المتكلم والمخاطَب، ولا يمكن لأي كلام او قول ان يؤدي غرضه إن لم يكون معنيا بالمخاطب ومدى إدراكه للمعطيات التواصلية، حتى أصبح بالإمكان القول: « إن التوجهات النحوية لظاهرة اللغوية قامت لخدمة المخاطب في محاولة لإنجاح التواصل الإبلاغي بين طرفي الخطاب وفق استراتيجية ميكانيكية تلتف إلى وضع اللغة وإلى المتكلم وما يهدف إليه علاوة على تركيز رئيس على المخاطب الرئيس الذي يمكن عده محور الخطاب»[2].

ومن هنا نجد سيبويه قد اهتم بعلم المخاطب حيث قال في كتابه : « وإنما أضمروا ما كان يقع مظهرا استخفافا؛ ولأن المخاطب يعلم ما يعني فجرى بمنزلة المثل، كما نقول: لا عليك، وقد عرف المخاطب ما تعني، لا بأس ،ولا ضُرَ عليك، ولكنه حذف لكثرة هذا في كلامهم[3]».

[1]– ينظر : المرج السابق،،ص359.

[2]– ينظر:عمر محمد أبو نواس، علم المخاطب، بين التوجيه النحوي،والتداولي،المجلة الاردني تفي اللغة العربية وأدابها،ج7 ،ع2، 2011م،ص103،104.

[3]– سيوبه،الكتاب،تحقيق:عبد السلام هارون ،مكتبة الخانجي، القاهرة–،مصر،ط3، 1988م،ج1،ص224.

يتضح من خلال محور هذا الحديث بإن سيبويه قد وضح الإضمار في الكلام الذي يخص المخاطَب.

اما ابن السراج فهو يوضح دور علم المخاطَب في بناء الظواهر النحوية وتراكيبها فقال: « والمحذوفات في كلامهم كثيرة، والإختصار في كلام الفصحاء كثير موجود إذا أنسو بعلم المخاطب ما يعنون»[1].

فالحذف عبارة عن اجراء يعمد إليه المتكلم يوفره له النظام اللغوي ويشترط في الحذف العلم بالمحذوف.

وخلاصة ما قيل ان علماء النحور اهتموا بالمخاطب كما اهتمت التداولية بالمتكلم والمخاطب ليستفاد من العملية التواصلية، كما استخدم مصطلح الحذف عن النحويين ،وجاء عند التداوليين بمصطلح البعد الضمني او الخفي، فيتضح ذلك من خلال السياق.

عند الاصولين

تعد اسهامات علماء الأصول ميزة أساسية في الدقة ،اتباعهم منهجا علميا في تحليل النصوص من اجل استنباط الأحكام الشرعية ،وهم نظرو للخطاب من حيث استعماله ،فالقرآن خطاب، والمتكلم فيه هو الله عز وجل في علاه ،والمتلقي للخطاب هو المكلف ،ومضمون الخطاب هو الكلام ،وهذا الأخير في كلام الاصولين من حيث احكام امر ونهي،واما تقسيم الكلام عن علماء البلاغة على خلاف ذلك فهو خير وانشاء .

جاء في" كتاب المصطفى في علم الأصول ":« حد الامر القول المتقضي طاعة المأمور بفعل المأمور به، والنهي هو القول المقتضي ترك الفعل»[2]

[1]– ينظر: أبو النواس، المرجع السابق،ص104.

[2] العياشي ادراوي، الاستلزم الحواري التداول اللساني،ص45.

فالأمر والنهي يستلزم طلبا وإرادة من الآمر، فالأمر يتضمن طلب المأمور به وإرادة إيقاع، هو النهي يتطلب طلبا لترك المنهي عنه يتضمنان او يستلزمان إرادة، بهما يقع الفعل او الترك ولا يقع[1].

فالصيغة التي يأتي عليها الامر هي (أفعل) ،التي تطلق على أوجه منها الإرشاد الإباحة، التأديب والتهديد والوجوب ومثال على ذلك قوله تعإلى ﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ﴾ سورة الإسراء من الآية 78،اما الصيغة التي يأتي عليها النهي فهي (لا تفعل)، كما في قوله تعإلى: ﴿ وَلَا تَقْرَبُواْ ٱلزِّنَىٰٓ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلًا﴾ سورة الاسراء 32،إلا ان هذه الصيغة قد تخرج بحكم المقامات والسياقات التي ترد فيها إلى معان فرعية " مستلزمة قصدها الغزالي في سبعة ،دون تحليل لكيفية انتقال المعنى الصريح إلى معنى التحريم ،الكراهية، الارشاد، الدعاء، بيان العافية ، اثباب اليأس، التحقير[2].

ولقد قسم علماء الأصول الدلالة إلى ثلاثة أنواع دلالة المطابقة، ودلالة التضمين ،دلالة الالتزام، فالدلالة الأولى كدلالة لفظ الانسان على معناه ،والثاني كدلالة لفظ الانسان على مع ما في معناه من الحيوان والناطق، اما دلالة الالتزام ،فهي ان يكون اللفظ له معنى ،وذلك المعنى هو لازم من خارج ؛ فعند فهم مدلول اللفظ من اللفظ ينتقل الذهن من مدلول اللفظ إلى لازمه ،ولو قدر عدم الانتقال الذهني لما كان ذلك اللازم مفهوما، دلالة الالتزام وإن شاركت دلالة التضمين في افتقارهما في نظر عقلي يعرف لازم في الالتزام والجزء في دلالة التمضين، غير انه في التضمين للتعريف كون الجزء داخل في مدلول اللفظ، وفي الالتزام لتعرف كونه خارج عن مدلول اللفظ، فذاك كانت دلالة التضمين لفظية بخلاف دلالة الالتزام

[1]– ينظر: ابو إسحاق الشاطبي ،الموافقات في أصول الشريعة ،ترجمة: عبد الله دراز ،دار الكتب العلمي ة،يروت –لبنان– ،ط1 2004،ص538.

[2]– ينظر: العياشي الدراوي، المرجع السابق،ص51،52

ودلالة الالتزام مساوية لدلالة المطابقة مع ضرورة امتناع خلو المدلول من اللفظ المطابق من لازم ،وأعم من دلالة التضمين ،وبالجواز ان يكون اللازم لما لا جزء له[1].

مما سبق يمكن القول ان علماء الأصول كان لهم جهود فيما يعرف بالاستلزام الحواري، انه لم يكن واضح المبادئ فهم نظروا إلى الخطاب من جهة استعماله وتداوله، كما ان انهم اهتموا بأنواع الدلالة التي اهتم بها ايضا علماء البلاغة.

ب-عند المحدثين

يعد علماء العرب المحدثون من الذين اهتموا بالجانب التواصلي والتبليغي للغة من خلال الجانب الاستعمالي لها، ومراعاة سياق الخطاب، فعلماء العرب لم ينطلقوا من فراغ، بل وقعو على الجهود التي قدمها القدامى واستقو منها بعض المعارف وأضافوا عليها معارف أخرى، ونجد من هؤلاء العلماء المحدثين: طه عبدالرحمان ،مسعود صحراوي ،احمد المتوكل.

أولا": طه عبد الرحمان

يشير طه عبد الرحمان في كتابه' اللسان والميزان او التكوثر العقلي" إلى الخاصية الاستلزامية لدالة الاقتضاء حيث يقول: « "اعلم ان دلالة الاقتضاء هي استلزام القول بمعنى تابع للمعنى العباري من غير توسط ودليل مع توقف فائدة القول عليه [2]»،ومثاله: تصدق عن عني بزرعك بألف درهم!

لا يخفى ان المقصود الذي سبق له هذا القول هو تكليف المخاطب بالصدقة على الفقراء من زرعه، الا ان هذه التكليف بالصدقة يوجب ان يكون هذه الزرع في ملك المتكلم؛ وحتى تتنقل

[1]- ينظر: الآمدي ،الإحكام في أصول الأحكام ،تحقيق: عبد الرزاق عفيفي ،دار الصميعي،الرياض،ط1 ،2003م،ج1،ص32،33.

[2]- طه عبد الرحمان، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي ،المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء-المغرب، ط1، 1998 م،ص108

إليه هذه الملكية، فانه يحتاج إلى يبتاع إلى من المخاطَب زرعه،فحينئذ يعد معنى طلب التملك بالمعاملة، بمزلة الاقتضاء اقل المقتضى" الذي يصير به مفيدا.

كما نجد طه عبد الرحمان اقترح مبدأ اسماه'مبدأ التصديق واعتبار الصدق والإخلاص" ،منها مطابقة القول للفعل، وتصديق العمل للكلام ونصوغ هذه المبدأ كمايلي:[1]

لاتقل لغيرك قولا لايصدقه فعله

ينبني هذه المبدأ على عنصرين اثنين: احدهما "نقل القول الذي يتعلق بما اسميناه بالتبليغي من المخاطبة والثاني تنبق القول الذي يتعلق بما اسميناه بالجانب التهذيبي منها ،ويقوم مبدأ التصديق في جانبه التبليغي على قواعد مضبوطة وهي:

-ينبغي أن يأتي المتكلم به في موضوعه ويتوخى به إصابة فرصته.

-ينبغي أن يقتصر من الكلام قدر حاجته.

-يجب أن يتخبر اللفظ الذي به يتكلم.

كما تتفرع على مبدأ التصديق في جانبه التهذيبي قواعد قمنا باستقرائها من التراث الإسلامي العربي تتمثل في:

-قاعد القصد: لتتفقد قصدك في كل قول تلقي به على الغير.

-قاعدة الصدق: لتكن صادقا فيما تنقله إلى غيرك.

-قاعدة الإخلاص: لتكن في تودك للغير متجرد عن أغراضك.

[1]- ينظر : المرجع السابق، ص249،250.

من خلال ما سبق يتضح أن الجهود التي قدمها طه عبد الرحمان قد برزت في الدرس اللساني الحديث ،حيث اقترح مبدأ جديد ألا وهو مبدأ التصديق وجعله مقابلا لمبدأ التعاون عند غرايس.

ثانيا: أحمد المتوكل

لقد كانت جهود الباحث أحمد المتوكل واضحة جلية في استقراء وتتبع الدرس اللغوي الغربي في محاولة اعطاء آراء لوصف نظرية الاستلزام التخاطبي من خلال مؤلفاته نذكر منها: اللسانيات الوظيفية المقاربة، المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي ،وقضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية .

وقد أبدى أحمد المتوكل اهتمامه بالبنية التواصلية الأمثل ،وذكر ثلاثة عناصر أساسية تفتضيها العملية التواصلية:[1]

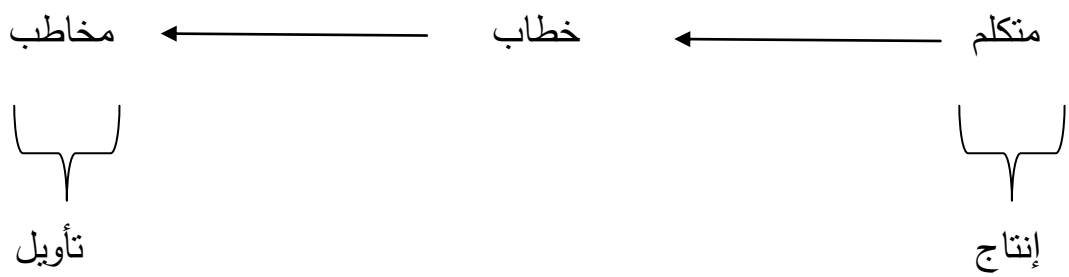

ويرى أحمد المتوكل بأن عملية التواصل لا تكون ناجحة إلا إذا خلا الخطاب من كل ما يمكن أن يحول بين المخاطب وبين تأويله، وهو ما يسعى المتكلم إلى تدقيقه في حالات التواصل العادي[2].

[1]–أحمد المتوكل ،المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي (الأصول والامتداد) ،دار الأمان، الرباط–المغرب،ط1، 1427هـ–2006م ،ص28.

[2]– ينظر: المرجع نفسه ،صفحة نفسها.

والمقصود بالتواصل الأمثل وذلك التواصل الضامن لتبليغ القصد بأوضح وسائل التعبير، فالتواصل الأمثل هنا متعلق بالغاية.

وقد اهتم أحمد المتوكل بالعبارة اللغوية ودلالاتها من خلال تصنيفه « معنى صريح يتضمن المحتوى القضوي والقوة الانجازية المعرفية، ومعنى ضمني يتضمن الاقتضاء العرفي والاستلزام المنطقي، والاستلزام الحواري الذي يتفرع بدوره إلى استلزام حواري خاص وآخر معمم"»[1].

وقد عني أحمد المتوكل بظاهرة الاستلزام التخاطبي في التراث العربي من خلال الوقوف على الاقتراحات التي قدمها السكاكي في كتابه 'مفتاح العلوم '،وتمثلت جهوده في هذا الجانب في تقديمه لتعميمات لوصف ظاهرة الاستلزام الحواري اقتداء باقتراحات السكاكي والتي تتمثل في ما يلي:[2]

-التعيم1: تتنقل الجملة من الدلالة على معناها الأصلي(س) إلى معنى آخر (ص) بالانتقال خرقا ،من أحد شروط إجراء (س) إلى ما يقابله من شروط إجراء (ص)، ويمكن أن نشتق منه التعميم الجزئي الثاني.

-التعميم 2: تنقل الجملة الاستفهامية من الدلالة على السؤال إلى الدلالة على التمني بالانتقال، خرقا من شرط طلب يمكن الحصول إلى شرطا طلب غير ممكن الحصول.

[1] -ينظر: احمد المتوكل ،اللسانيات الوظيفية' ('مدخل نظري) ،دار الكتاب الجديدة المتحدة، لبنان-بيروت،ط2، 2010م، ص29.

[2] -أحمد المتوكل ،دراسات في نحو اللغة العربية الوظفي ،دار الثقافة ،الدار البيضاء -المغرب، ط2، 1406 هـ، 1986م ،ص95،96.

بالتالي فالمعنى ليس واحد، إذا تنتقل الجملة من معنى أصلي إلى معنى اخر ويحصل هذا الانتقال نتيجة خرق احدى القوا عدالتي يجري عليها المعنى الأصلي ويسمى هذا المعنى الجديد بالمعنى المستلزم.

ثالثا: مسعود صحراوي

إن اطلالة بسيطة على كتاب مسعود صحراوي المعنون بـ' التداولية عن العلماء العرب'، والذي قدم فيه وصفا لظاهرة" الأفعال الكلامية" في التراث اللساني العربي، تجعلنا ندرك أن هذا الباحث قد عالج هذه القضية وقد آثر أن يطلق عليها تسمية الأقوال المضمرة بوصفها النوع الثاني من متضمنات القول، التي ترتبط بوضعيات الخطاب ومقامه وهي ما سماه سيرل الأفعال الكلامية غير المباشرة.

كما آثر مسعود صحرواي مصطلح "الاستلزام الحواري" ونسبه إلى غرايس، باعتبار أن معاني اللغة الطبيعية قد تدل على معنى غير محتواها القضوي، إذ وضع مشجر توضيحي لوصف ظاهرة الاستلزام الحواري ،بنفس التشجير الذي وضعه أحمد المتوكل لوصف هذه الظاهرة[1].

ويمكن توضيح تصنيف المعاني المكونة للحمولة الدلالية لحمل اللغات الطبيعية حسب متقرحات غرايس عن طريق الرسم الآتي:[2]

[1]– ينظر: مسعود صحراوي، التداولية عند علماء العرب، ص35،36.

[2]– احمد المتوكل ،لسانيات الوظيفية (مدخل نظري)، ص28،29.

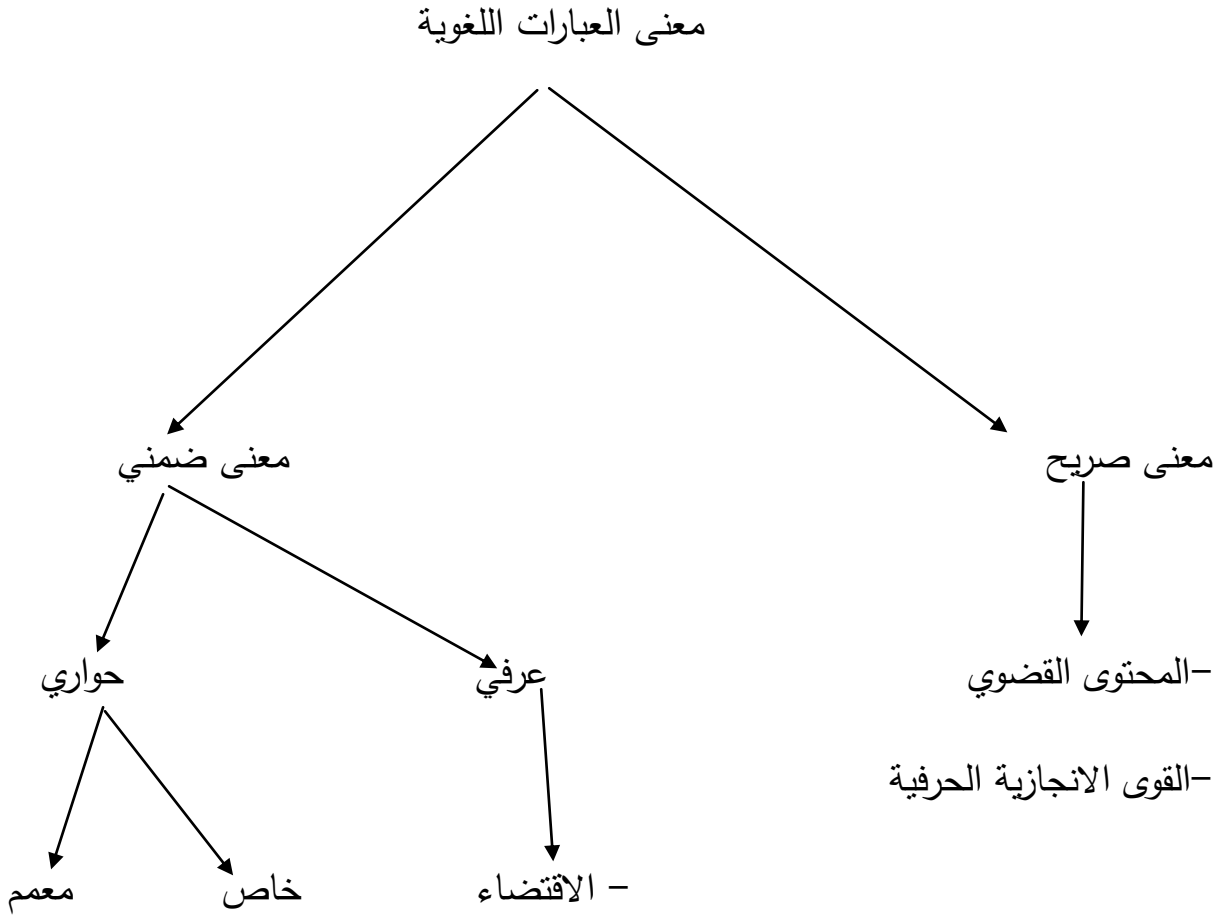

و يتضح أكثر ما قيل مسبقا من خلال الحوار الآتي بين الأستاذ (أ) و (ب):[1]

-الأستاذ (أ): هل الطالب (ج) مستعد لمتابعة دراسة الجامعية في قسم الفلسفة؟

-الأستاذ (ب): إن الطاب (ج) لاعب كرة ممتاز.

لاحظ الفيلسوف "غرايس" أننا إذا تأملنا الحمولة الدلالية لإجابة الأستاذ (ب) وجدنا أنها تدل على معنيين اثنين في نفس الوقت ،أحدهما حرفي وآخر مستلزم معناها الحرفي أن

[1]- ينظر: مسعود صحراوي ،التداولية عند علماء العرب، ص33.

الطاب (ج) من لاعبي الكرة الممتازين ،أن ومعناه الاستلزامي ان الطالب المذكور ليس مستعدا لمتابعة دراسته في قسم الفلسفة.

من الملاحظ أيضا على إسهامات مسعود صحراوي اهتمامه بمصطلح الغرض او القصد، الذي عرف في عُرف النحاة والبلاغيين والأصوليين، وهذا دليل على الأهمية التي تحظى بها المقاصد في الخطاب؛ وذلك أنها تحدد الوظائف النحوية وتقر بها لأذهان المخاطب فيتمكن من فهمها ،ومن ذلك اشترط عبد القاهر الجرجاني معرفة غرض المتكلم وقصده في تجديد بعض الوظائف النحوية (لاسيما المسند والمسند إليه)[1].

ولاشك أن القصد قد شكل الركيزة الأساسية التي قامت عليها نظرية الاستلزام التخاطبي، خاصة ما تعلق منها باقتراحات "غرايس" عندما ربط المعنى غير الطبيعي بفهم مقاصد المتكلم.

2-2 الاستلزام لحواري في الثقافة الغربية

2-1 مفهوم الاستلزام الحواري

أ-**لغة:** لقد جاء في معجم اسكفورد (OXFORD) مصطلح implication، الذي اشتق من الفعل (imply) وهو اقتراح الشيء بشكل غير مباشر أو من غير التصريح به[2].

وجاء في معجم(Mini Al-Kaml) مصطلح (implication)،الذي اشتق من الفعل (implikuer) بمعنى تضمن واشتمل على [3].

[1]- ينظر :مسعود صحراوي،المرجع السابق،ص201.

[2]- Adapter: paul procter, Long Man dictioonary of contemporay English, printed by special arrangement with longman group M K limited, 1978, p561.

[3]- Adapter: youcef F M Reda, Mini Al -Kamel librairie du liban puplishers S.A.L peryrouth ,liban ,1998,p163.

كما جاء في معجم (la rousse junior) مصطلح (implication) الذي اشتق من الفعل (Impliquer) بمعنى التعبير بطريقة غامضة وخفية[1].

ومن خلال هذه التعريفات اللغوي لمصطلح استزام (imolication) تبين ان هذا المصطلح يشتمل على فكرة مفادها أن معظم عبارات اللغة تحمل بالإضافة إلى معناها الحرفي المباشرة معنى آخر مضمر تتحدد دلالته داخل السياق الذي يسرد فيه.

ب-اصطلاحا:

يرجع الفصل في نشأة هذا الجانب من الدرس التداولي إلى الفيسلوف الأمريكي "بول غرايس'، وهو من فلاسفة أكسفورد المتخصصين في دراسة اللغة الطبيعية naturel langage في مقال نشره سنة 1975، بعنوان "المنطلق و الحوار " logic and converstions قام فيه بوصف ظاهرة الاستلزام، وبيان الأسس التي يقوم عليها، من خلال تطوير مفهوم الدلالة غير الطبيعية[2].

انطلق غرايس من فكرة مؤداها أن جمل اللغة تدل في غالب الأحيان على معاني صريحة وأخرى ضمينة، تتحدد دلالتها داخل السياق الذي ترد فيه كما لاحظ أن الناس في اثناء حواراتهم قد يقولون ما يقصدون، وقد يقصدون اكثر مما يقولون، وربما يقصدون عكس ما يقولون،فركز اهتمامه على (ما يقال) و (ما يقصد) فما يقال عموما تحدده العبارات الحرفية المتلفظ بها من معان ثابتة تعارف عليها المتحاورون وأما ما يقصد فهو المعاني غير المباشرة التي تتغير فيها المقاصد، تبعا لتغير المقام والظروف، ويريد المتكلم أن يبلغها

[1] Adapter :chantal pages etautres,larous,jinior,pollina,paris,France,2011,p518.

[2] ينظر باديس لهوميل ،مظاهر التداولية في مفتاح العلوم السكاكي، دار عالم الكتب الحديث، اربد-الاردن ،ط1 ،2014م ص30.

للسامع ولذلك يشدد غرايس في التواصل اللغوي على نوايا القائل وعلى فهم المخاطب لهذه النوايا[1].

فالمعنى الصريح والعرفي يشير إلى استلزام في المنطوق المعتمد على معاني الكلمات والتعبيرات الحرفية، أما المتضمن أو الاستلزام الخطابي فيهتم ليس فقط بالمعنى الحرفي للجمل، ولكنه ينظر للسياق الذي قيلت فيه والمعرفة الخلفية للمتكلم والسامع.

وقد جاءت أعمال "بول غرايس' منبثقة من دراسته للمعنى الذي يصنفه إلى معنى طبيعي (nature meming) ، ومعنى غير طبيعي (non– nature meming)، حيث أنه يقارن أمثلة من قبيل "قد يشير منبه الحافلة إلى الانطلاق" ،و" تدل البثور المنتشرة على جلد زيد أنه يعاني مرض جدري الماء"، بأمثلة من قبيل أن يقول لعمرو "إن غرفتك زربية خنازير" ،فإنه يقصد غرفة عمرو وسخة وغير مرتبة؛ إذ توافق الأمثلة الأولى" الدلالة الطبيعية" في ظواهر وضعت في علاقة مع أغراضها أو نتائجها، وتوافق الأمثلة الثانية "الدلالة غير الطبيعية"، فهي صلة قائمة بين محتويات يريد القائلون إبلاغها والجمل التي استعملوها لإبلاغها[2].

ويعرف 'بول غرايس" الدلالة غير الطبيعية بقوله " أن القائل قصد شيئا من خلال جملة معينة فذلك يعني أن هذا القائل كان ينوي وهو يتلفظ بهذه الجملة إيقاع التأثير في مخاطبه بفضل فهم هذا المخاطب لنيته، ويرتبط مفهوم الدلالة غير الطبيعية ارتباطا وثيقا بأحد معاني الفعل الإنجازي (to mean) والمعنى الذي تترجمه بالفرنسية إلى (vouloir dir)

[1] –ينظر: آن ربول وجاك موشلار، التداولية اليوم علم جديد في التواصل،ص53.

[2]–ينظر: المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

أي (قصد) وهكذا يندد (غرايس) في التواصل اللغوي على نوايا القائل وعلى فهم المخاطَب لهذه النوايا[1].

إن ما نلاحظه من قول غرايس هو أن الدلالة غير الطبيعية في ارتباطها بمقاصد المتكلم ،تشكل محور الفهم الذي يهدف المتلقي للوصول إليه، والإفهام الذي يقف على عاتق المتكلم " فاللغة لا تمثل الواقع فقط بل تقيم علاقات بين المتكلمين وبين الأقوال التي ينتجونها والقول ليس مجرد حامل للخبر بل يدخل ضمن نسق اللغة.

لذا فقد أخذ القصد لدى "غرايس " حظا وافر من الاهتمام، حيث أنه يرتبط بالمتكلم وبما يدور في ذهنه باستمرار أثناء إصداره لملفوظاته، سواء كان ذلك مرتبطا بما صرح به من ملفوظات أم لم يرتبط، ويتصل أيضا بوظيفة المتلقي الأساسية كمساعدة في تأويل الملفوظات أم في تبليغها عموما ،فمن الناحية المنهجية يؤدي القصد دور محوريا في تأويل النصوص والملفوظات باعتبارها صادرة عن شخص قد لا يصرح عن مقاصده إلا قليلا ،وعلى المحلل في هذا المجال أن يبحث عن هذه المقاصد في كل شبر من ملفوظات المتكلم من جهة وفي مختلف الظروف التي أسهمت في صدور الملفوظات من جهة أخرى، و في هذا النطاق لا يمكن أن نتحدث عن انسجام الخطاب إلا بالتحرر من الخطابات ذاتها، والركون إلى القصد الذي أصدر هذه الخطابات[2].

إذا كل كلام يقتضي وجود قصد وهذا ما أكده' طه عبد الرحمان' في قوله: «الأصل في الكلام القصد»[3].

[1]– آن ربول وجاك موشلار، المرجع السابق،،ص53.

[2]– ينظر : بلخير عمر ،مقاصد المتكلم و استراتجيات الخطاب في كتابة كليلة ودمنة لابن المقفع ،مجلة الأثر، العدد 4 ورقلة ،الجزائر ،ص253.

[3]– طه عبد الرحمان ،اللسان والميزان، ص103.

ويمكن تحديد ماهية الاستلزام من خلال عبارة موجزة على أنه: «عمل المعنى او لزوم شيء عن طريق شيء أخرى، أو اقل إنه شيء يعنيه المتكلم ويوحي به ويقترحه ولا يكون جزاءها تعنيه الجملة بصورة حرفية»[1].

بهذا يتضح أن الاستلزام هو المعنى الثاني الذي لا يصرح به المتكلم لكنه يضمر في بنية الجملة.

مما سبق نصل إلى استنتاج مفاده أن التمييز بين "المعنى الطبيعي" و "المعنى الغير الطبيعي" عند غرايس، واهتمامه بمسألة القصدية التي يعول عليها في فهم ما يدور بين المتخاطبين الذين يسعون إلى استحضارها في حواراتهم اليومية ليفهم كل طرف منهم مقصد محاوره، ومن ثم الوصول إلى الشيء الذي ينبغي المتكلم إيصاله للمستمع جعله يؤسس لنظرية الاستلزام التخاطبي.

3-أنواع الاستلزام:

3-1 الاستلزام العرفي (عام):

يتفق" غرايس" مع ما يسميه "السكاكي" بـ: "إجراء المعنى على الأصل"، وذلك باستعماله في سياقات عامة يتعذر على المرسل إليه الانتقال إلى قصد غير القصد الأصلي الذي يتطابق فيه معنى الخطاب مع قصد المرسل، وهو ما يسميه "فاخوري" بالاقتضاء؛ لأن « الاقتضاء مفهوم منطقي بينما الاستلزام مفهوم لساني تداولي، ذلك أن الاقتضاء يمتاز بكونه لا يتغير

[1] – صلاح إسماعيل ،نظرية المعنى في فلسفة بول غرايس،الدار المصرية السعودية، القاهرة –مصر،(د.ط) ،2005م ،ص78.

بتغير ظروف استعمال العبارة فهو ملازم لها في جميع الحالات والأحوال، أما الاستلزام فإنه يغير ظروف إنتاج العبارة اللغوية»[1].

ويتضح استثمار المرسل له في إفهام المرسل إليه قصده في الخطاب التالي: الفاكهة الطبيعية هي السر في طعم العصير، إذا يقتضي هذا العصير مكون من الفاكهة الطبيعية وهو المقصد الرئيسي للمرسل [2].

3-2 الاستلزام الحواري(خاص):

كان "غرايس" يفكر ويبحث للإجابة عن سؤاله: « كيف يقول المتكلم شيئا ويعني شيئا آخر؟ وكيف للمخاطب أن يسمع ويفهم شيئا آخر؟»[3]. والاستلزام هو الذي ينتج عن فرق القواعد إذ يكون في سياق خاص يحتاج فيه كل أطراف الخطاب إلى معلومات إضافية وبهذا فإنه يكون أكثر تعقيدا في الاستدلال لمعرفة قصد المرسل، فمعظم التلفظات التي تستغل الحكم تندرج تحت الاقتضاء الخاص، فلو تلفظت الأم مع ولدها الذي أرسلته للتبضع من السوق بالخطاب التالي:

لماذا عدت ؟ !

فإنه يصعب معرفة القصد عند عدم معرفة السياق الذي نتج فيه الخطاب... باعتبار الأم ستنكر على إبنها العودة، لتتحول دلالة خطابها من السؤال إلى الانكار عليه، فلا يرجح الدلالتين إلا بمعرفة السياق[4].

---

[1]- عبد الهادي بن ظافر الشهري، استرتيجيات الخطاب (مقاربة لغوية تداولية)، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت – لبنان ،ط1.،2004م،ص431.

[2]- بنظر :المرجع نفسه،ص432.

[3] -محمود احمد نحلة، المرجع السابق، ص13.

[4]- عبد الهادي بن ظافر الشهري، استرتيجيات الخطاب، ص437.

4-قوانين المحادثة عند 'غرايس":

اشتدت عناية جُل الدراسات اللسانية بضروب التواصل جميعها على اختلاف أطرافها وتعدد أغراضها وتباين أشكالها، و مرجعياتها، حيث إهتمت بالجانب الخاص لاستعمال اللغة وفق نظرية تخضع إلى مراحل الملاحظة والمقارنة والتحليل بوصفها بناءً تراكميا، انطلاقا من هذا كان قوام نظرية الاستلزام الحواري (التخاطبي) وفكرة جوهرية مؤداها أن جمل اللغة تدل في أغلبها على معان صريحة وأخرى ضمنية تحدد دلالتها داخل السياق الذي وردت فيه .

تولي النظرية التداولية أهمية كبيرة للدور الذي يقوم به المتخاطبون في العالم الاجتماعي،استنادا إلى أن العملية التواصلية لا تنطلق من فراغ ،بل تسند إلى خلفيات تعود إلى المتحاورين و إلى مجموعة من المبادئ والمعارف المشتركة، كما أن هؤلاء المتحاورين يتعبون جملة القواعد الضمنية اللازمة لتحقيق فعالية هذا التواصل الذي يتقاسم الشركاء فيه هدفا مشتركا، إذا انعدم لن يكون هناك داع للتواصل فقواعد الحوار تحفظ مناصفة لكل مشارك في الخطاب دقة في التعبير عنٍ رأيه من دون تسلط أو قهر ،فيختار كل طرف ماينسابه ويريده في إطار المسالمة والرضا[1]، وهو ما دفع بـ' غرايس" إلى القول إن كل حوار يقوم على مبدأ عام يخضع له كل المتحاورون ويسمى" مبدا التعاون".

4-1 –مبدأ التعاون: coopérative principle

يعد مبدأ التعاون مبدأ فلسفيا أدخله "غرايس" إلى التداولية، وقال بأن نجاعة الخطاب والوصول إلى حوار مثمر، لا يمكن إلا من خلال هذا المبدأ والذي يتفرع بدوره إلى أربعة قواعد او كما تسمى أيضا المسلمات والأسس، والاستلزام الحواري إنما يحصل في حالة ما إذا كان هناك خرق لإحدى هذه القواعد، أو انتهاك لشرط من الشروط التي تنبني عليها، أما

[1]–ينظر :ليلي كادة ،المكون الدلالي في النظرية اللسانية العربية ظاهرة الاستلزام التخاطب أنموذجا، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في علوم اللسان العربي، جامعة الحاج الأخضر، باتنة ،د ت ،ص115.

إذا طبقت هذه الشروط دون أن يكون هناك خرق أو انتهاك تحقق حينها الفعل اللغوي، وعلى الرغم من اقتضاء أحد مسلمات هذا المبدأ الحواري العام، إلا ان هذا لا يمنع البتة تحقق مبدأ التعاون.

أقر 'غرايس' بوجود قواعد تضبط كل عملية تخاطبية، وهذا ما يفرض على المتحدثين احترام ماسماه مبدأ التعاون ومعناه: أن يتعاون المتكلم والمخاطَب 'المتحاوِرَيْنْ' في تحقيق الهدف من حديثهما، إما قبل الدخول فيه أو أثناءه، كما يقصد به: ذلك المبدأ الذي يركز عليه المرسل للتعبير عن قصده مع ضمانه قدرة المرسل إليه على تأويله وفهمه[1].

يعد مبدأ التعاون أساس عملية التواصل والتخاطب؛ لأنه يربط بين أطراف الحوار فيتحقق التفاهم بينهم بطريقة منطقية (الاستدلال)، و هو مبدأ اجتماعي أيضا يتحكم في العلاقات الاجتماعية للمتكلمين من خلال الاستعمال الحرفي للغة (استلزم حرفي عام)، وأخلاقي لما يستوجب من مبادئ أدب الحوار[2].

فقدٍ رأى 'غرايس' أن الحوار أعلى نمط تفاعلي، ومنه انطلق في بنائه على أساس 'مبدأ التعاون" الذي يقتضي أن يتعاون المتكلمون في تسهيل عملية التخاطب لتجنب اللبس، وبالتالي فهم مقاصد المتحاوِرَيْن وقد صاغه "غرايس" على النحو التالي: « ليكن إسهامك في الحوار بالقدر الذي يتطلبه سياق الحوار، بما يتوافق مع الغرض المتعارف عليه، أو الاتجاه الذي يجري فيه ذلك الحوار[3]».

[1] –ينظر:عبد الهادي بن ظافر الشهري، المرجع السابق، ص96.

[2] – ينظر: محمود عكاشة، النظرية البراجماتية اللسانية، مكتبة الآداب، القاهرة–مصر، ط1، 2013م، ص90.

[3] – عبد الهادي بن ظافر الشهري، المرجع السابق، ص96.

وتتفرع عن مبدأ التعاون أربعة مبادئ فرعية، تتدرج تحت كل منها قواعد أكثر تحديدا، وما يترتب عن هذه القواعد من نتائج يجب أن يكون منسجما مع مبدأ التعاون، وهذه المبادئ الفرعية هي:

أ- مبدا الكم: "M-de Quantitty':

تعد قاعدة الكم من القواعد الأساسية لمبدأ التعاون، فهي الأساس في ضبط كل عملية تخاطبية، وهذه القاعدة يجب أن يراعيها كل من المخاطِب والمخاطَب فيما بينها أثناء الخطاب؛ إذ أن هذا المبدأ: « يفرض على المرسل أن يوافق في كلامه، بين كم المعلومات وكم المفردات المستعملة في نقلها إلى المتلقي، ويسمى هذا في البلاغة العربية بالمساواة التي يقصد بها الطريق الوسط في التعبير بين الإيجاز والإطناب»[1].

من هذا التعريف أن القاعدة تخص الكلام المستعمل، أي يخرج الكلام غير المستعمل (الموجود في الذهن)، أما الكلام المستعمل فهو الخارج من الذهن أداه صاحبه وهذا الكلام هو ما يسمى بالخطاب ،وهذا الأخير يخضع لشروط من بينها القدْر؛ أي كمية المعلومات الواردة في الخطاب فيجب أن تكون متوازنة، فلا تكون قليلة موجزة إيجاز مخلا بالمعنى ولا تكون كثيرة فتؤدي إلى الملل.

وجاء في تعريف آخر: « التواصل لابد أن يبنى على قدر معين من المعلومات الإخبارية إذ على المشارك في التخاطب ان يُسهم بما يتناسب مع كمية الإخبار متوخيا الإيجاز»[2]؛ يركز هذا التعريف أيضا على قدر المعلومات وكميتها وأعتبر أن المشارك في التخاطب يساهم بذلك القدر من المعلومات أي أنها ذات فائدة وليست معلومات عشوائية لأنها تساهم وتساعد في العملية التواصلية.

[1] -حسن بدوح ،المحاورة: مقاربة تداولية، عالم الكتب الحديث، إربد-الأردن، ط1، 2012م،ص161،162.

[2] -نعمان بوقرة ،لسانيات الخطاب (مباحث في التأسيس والإجراء)، دار الكتب العلمية ،لبنان، (د.ط)،2001م، ص108.

كما يتفرع عن هذا المبدأ قاعدتان هما:[1]

-تكلم على قدر الحاجة فقط (القدر الذي يضمن تحقيق الغرض من التخاطب).

-لا تتجاوز بإفادتك القدر المطلوب.

يلاحظ مما سبق أن مبدأ الكم يركز على إحترام قدر وكمية المعلومات المقدمة أثناء العملية التواصلية، حيث تكون كمية المعلومات مناسبة للمقام، كما يشترط هذا المبدأ على المتحاورين أن يسهما في الحوار بالقدر المطلوب الذي يحقق القصد وزيادة أو نقصان.

ب-مبدأ الكيف mode quality:

من القواعد التي جاء بها 'غرايس" قاعدة الكيف، وهي من القواعد التي يقوم عليها مبدأ التعاون، وتقوم بالمساهمة في التواصل بالطريقة المطلوبة للهدف المعروف للتواصل كما سبق الإشارة إلى أن لكل حوار لغوي قواعد، ومضمون هذه القاعدة أن: « نعبر بوضوح بلا لبس قدر الإمكان ونقدم المعلومات بترتيب زمني مفهوم مثلا: الترتيب الزمني عندما نروي سلسة من الأحداث»[2]، وكذلك « يفترض ألا يتحدث المشارك إلا بما يعتقده مفيدا ومجديا» .[3]

بمعنى أن المتكلم عندما يخاطب المتلقي لابد أن يكون في خطابه أو كلامه يحقق فائدة، وهذا من شروط الخطاب ،وكما نجد في هذ التعريف أن "غرايس" يضع شرطا لما يقوله المتكلم أثناء حديثه، وهو ألا يتحدث إلا بما يعتقده مفيدا أو مجديا.

[1]- ينظر: آن ربول وجاك موشلار، المرجع السابق، ص56.

[2]- آن ربول وجاك موشار، المرجع السابق، ص 55،56.

[3]- نعمان بوقرة ،،لسانيات الخطاب(مباحث في التأسيس والإجراء)،،ص107،108.

وفي تعريف آخر: « يفترض هذا المبدأ على المرسل أن يكن صادقا في تدخله، وتندرج تحته قاعدتان فرعيتان هما:

-لا تقل ما تعقده خاطئا.

-لا تقل مالا تستطيع إثباته بدليل»[1].

من خلال هذا التعريف نصل إلى القول أنه أثناء تبادل المعلومات بين المرسل والمرسل إليه يجب أن يكون المخاطِب صادقا في المعلومات التي يحملها وينقلها إلى المخاطَب وبطريقة سليمة، كما عليه ألا يصرح بما يشك في صحته، أي لا يعطي المعلومات للسامع ما دام فيه شك واعتقاد بأنها خاطئة، وحين لا يستطيع إثبات ما يقوله، لا يجدر به الإخبار بشيئ ما لم يتمكن من إثباته بحجج مقنعة .

ج-مبدأ العلاقة او المناسبة: M.de Relation :

يفرض هذا المبدأ على المرسل أن يكون كلامه واردا[2]،وهذا يعني أنه يتوجب على المتحاوِرَيْن أن يشاركا في موضوع الحوار بما هو مفيد ومناسب، فعليهما أن يقدما كل المعلومات التي من شأنها أن تثري موضوع الخطاب دون إنكار شيء ما.

د-مبدأ الطريقة : M.de Modalite:

ينص هذه المبدأ على أن يكون تدخل المرسل واضحا، وتندرج تحت هذا المبدأ أربعة قواعد وهي:[3]

-دع الغموض.

---

[1] -حسين بدوح، المحاورة :مقاربة تداولية، ص162.

[2] - المرجع نفسه، ص162.

[3] - المرجع نفسه، ص162.

-دع اللبس.

-تجنب الحشو(أوجز).

-كن منظما.

يرمي هذا المبدأ إلى أنه يجب أن يكون كلام المخاطِب واضحا بالنسبة للمتلقي خاليا من أي غموض ولبس، فيتجنب الشرح الذي يؤدي إلى الملل وغير الضروري ويؤكد هذا المبدأ على أن يكون الكلام موجزا و منهجيا.

يهدف "غرايس" من خلال هذه القواعد التي تندرج تحت مبدأ التعاون إلى تقنين عملية الحوار والتخاطب وضبط مسارها،على نحو يجلي الغموض ويساعد على الفهم بين المتكلم والمخاطَب، و يتضمن تحقيق الغاية من الحوار وهي تبليغ المقصد.

يقول طه عبد الرحمان: « " لقد أريد بهذه القواعد التخاطبية أن تنزل منزلة الضوابط التي تضمن لكل مخاطبة إفادة تبليغ الغاية في الوضوح، بحيث تكون المعاني التي يتناقلها المتكلم والمخاطب معاني صريحة وحقيقية، إلا أن المتخاطِبَيْن قَدْ يخالفان بعض هذه القواعد ولو أنهما يدومان على حفظ مبدأ التعاون، فإذا وقعت هذه المخالفة فإن الإفادة في المخاطبة تنتقل من ظاهرها الصريح الحقيقي إلي وجه غير صريح وغير حقيقي،فتكون المعاني المتناقلة بين المتخاطبين معاني ضمنية »[1].

كما أن قواعد المحادثة لا تمثل مجرد معايير ينبغي للمخاطبين اتباعها فحسب، تمثل ما ينتظرونه من مخاطبتهم، فهي مبادئ تأويل أكثر من كونها قواعد معيارية أو قواعد سلوك ،حيث أنها لا تتوقف عند القدرة على اكتساب حالات ذهنية وتتجاوز ذلك إلى القدرة على إدراك مقاصد في حالات أخرى خصوصا عندما يتم خرق مبدأ من مبادئ التعاون، فمثلا لو

[1]- طه عبد الرحمان ،اللسان والميزان والتكوثر العقلي ،ص239.

سأل أحمد خالدا أين يسكن فلان؟ أجاب خالد: في مكان قرب الحدود، فإجابة خالد هنا قد انتهكت مبدأ الكم والكيف معا، ولكن أحمدًا يؤول الإجابة على أن خالد لا يعرف مكان ذلك الشخص[1].

وهذا التأويل هو ما اصطلح عليه 'غرايس' بـ الاستلزامات الخطابية" (الحوارية / التداولية)، حيث أن المتحاورين قد يتعمدون خرق تلك المبادئ أو عدم احترامها سواء كان ذلك عفويا من خلال ضعف التعبير عن المقاصد أو كان مقصودا ومتعمدا من طرف المتحاوِرِينْ بهدف التظليل أو الكذب أو الخداع.

4-1-1-نقد مبدأ التعاون:

لقد لقيت مبادئ المحادثة لـ "غرايس " استحسانا واستهجانا ناقدا في الوقت نفسه، فقد التمس فيها بعض الباحثين إضاءة للحوار المثمر، في حين يرى البعض الآخر ان فيها جوانب ناقصة تستدعي الاستكمال والتطوير، ومن بين الباحثين الذين توجهوا بالنقد لهذه المبادئ اذكر ما يلي:

حسان الباهي:

يرى الباحث المغربي 'حسان الباهي" أن المتتبع لأعمال "غرايس" يمكنه أن يسجل مجموعة من الملاحظات أبرزها ما يلي:[2]

-أن النموذج التخاطبي عند "غرايس" لم يأخذ بعين الاعتبار العديد من السلوكيات اليومية العادية التي تتوفر على دلالة أكبر.

[1] -ينظر: آن ربول وجاك موشلار، المرجع السابق، ص57.

[2] -حسان الباهي، الحوار ومنهجية التفكير النقدي، افريقيا الشرق ،المغرب، (د.ط)، 2004م،ص131.

-إقرار بعض الدارسين أن قواعد "غرايس" تصلح فقط للمحادثة إنسان آلة وهي ليست كفيلة بالاستجابة لمتطلبات الحوار اليومي العادي.

-كان"غرايس" يهدف إلى تحديد نوع من أنواع الاستدلال المتمثل في الاستلزامات التخاطبية، لم يكن يهدف إلى وضع نموذج نظري متكامل للتفاعلات الحوارية التي تعم حياتنا اليومية باعتماد مبادئ معيارية.

-يقتصر مبدأ " غرايس" على الجانب التبليغي دون الأخذ بعين الاعتبار الجوانب الأخرى.

-استبعد "غرايس' في قواعده الجانب المادي والاجتماعي والتهذيبي وغيرها من الجوانب التي تم اغفالها بصفة كلية، أو تم منحها مكانة ثانوية بالرغم من الدور التي تؤديه في كل عملية تخاطبية.

طه عبد الرحمان:

المسألة نفسها استوقفت "طه عبد الرحمان" حيث يرى أن مبدأ التعاون والقواعد المتفرعة منه، قد أسقطت الجانب التهذيبي من الخطاب، ولم تضبط إلا الجانب التبليغي منه بالرغم من أن "غرايس' قد أشار إلى هذا الجانب عندما ذكر أن هناك أنواعها شتى لقواعد أخرى جمالية واجتماعية واخلاقية من قبيل "لتكن مؤديا"، يتبعها المتخاطبون في أحاديثهم لكنها رغم هذا قد تولد معاني غير متعارف عليها، إلا أنه لم يقم للجانب التهذيبي كبير وزن[1].

يرجع "طه عبد الرحمان" إهمال "غرايس" للجانب التهذيبي لأسباب التالية:[2]

-جمع 'غرايس" الجانب التجميلي والجانب الاجتماعي بوصف هذه الجوانب جميعها لا تستجيب للغرض الخاص الذي جعل للمخاطبة ألا وهو نقل الخبر على أوضح وجه.

[1]- ينظر: طه عبد الرحمان، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، ص239.

[2]- المرجع نفسه، ص240.

–لم يضع 'غرايس" حدود معينة تمكننا من أن نباشر القواعد التهذيبية ولا كيف يمكن أن نرتبها مع القواعد التبليغية.

– لم ينتبه 'غرايس' إلى أن الجانب التهذيبي قد يكون هو الأصل في خروج العبارات من المعاني الصريحة إلى المعاني المستلزمة.

في حين يرى "صلاح إسماعيل " أن قواعد " غرايس"« لم تكن غاية تطلب لذاتها ،وإنما كانت وسيلة يبتغيها الفيلسوف ليصل إلى أغراضه»[1].

وخلاصة القول أن الانتقادات التي وجهت لنظرية "غرايس" عموما و"مبدأ التعاون" بخصوصا، كانت دفعا قويا لبعض الباحثين لبناء أفكار أخرى وذلك لسد الثغرات التي وجدت في المبدأ السابق، و يهدف لتأطير العلاقة بين طرفي الخطاب، وتمكن اللغة من تأدية وظيفتها اجتماعية التفاعلية.

5–قواعد ومبادئ مكملة لمبدأ التعاون:

تعتبر الانتقادات التي تلقيتها قواعد "غرايس " نقطة الانطلاق نحو تعديل هذه القواعد وتطويرها حتى تتماشى مع مختلف التطورات والمستجدات التي حصلت في مختلف العلوم ومن بين هذه القواعد والمبادئ ما يلي:

1–مبدأ التأديب (التهذيب):

أضافت "روبين لاكوف" (Robin Lokof) إلى مبدأ التعاون مبدأ آخر تفترض وجوده أثناء التخاطب سمته "مبدأ التأدب" في مقال لها بعنوان "منطق التأدب" وجعلته واحدا من الافتراضات المنطقية والتداولية المكملة لسياق التلفظ والمؤدية دورا هاما في نجاح عملية التواصل بين طرفي الخطاب، كما وضعت له قاعدين متلازمتين متماثلين في الأثر، تعزز

[1]– صلاح إسماعيل، نظرية المعنى في فلسفة بول غرايس، ص89.

كل منهما الأخرى أو تهمشها حسب السياق التلفظي سمتهما قاعدتا "الكفاءة التداولية" وصاغتها على النحو التالي:

-كن واضحا.

-كن مؤدبا[1].

قد يكون المرسل المسؤول عن تغليب إحدى القاعدتين على الأخرى، فإذا كان يهدف إلى التواصل المباشر مع الآخرين وتبليغ قصده، حيث لا يخطئه المرسل اليه، سعى جاهدا إلى أن يكون واضحا، اما إذا كان يهدف إلى التعبير عما يكنه للمرسل سعى إلى أن يكون مؤدبا قدر المستطاع مع أن الوضوح في بعض الأحيان ضرب من التأدب[2].

وقد فرع هذا المبدأ إلى ثلاثة قواعد هي:[3]

أ-قاعدة التعفف: لا تفرض نفسك على المخاطَب.

ب-قاعدة التشكيك: وهي تلزم المتكلم بأن يترك للمرسل إليه مجالا للإختيار واتخاذ قرارته وبقاء خيارته مفتوحة.

تقضي هذا القاعدة بأن يتجنب المتكلم أساليب التقرير، ويأخذ بأساليب الاستفهام كما لو كان متشككا في مقاصده بحيث يترك لمخاطبته مبادرة اتخاذ القرارات، كأن يقول له مثلا: ربما ترغب في قراءة هذه الرواية، عوض القول: يجب عليك قراءة هذه الرواية.

[1] -ينظر: عبد الهادي بن ظافر الشهري، المرجع السابق، ص97-99

[2] ينظر:المرجع نفسه،ص99.

[3] ينظر:- العياشي أدراوي ، المرجع السابق، ص 119 .

- جواد ختام ،التداولية أصولها واتجاهات ،ص107،108.

ج-قاعدة التودد:

تنص هذه القاعدة على ضرورة إظهار الود للمخاطَب، حيث توجب على المتكلم أن يعامل المخاطب معاملة النظير للنظير، حتى يتولد شعور الارتياح لدى المرسل إليه فيحس بالتساوي مع المرسل، ولا تفيد هذه المعاملة إلا إذا كان المتكلم أعلى مرتبة من المستمع.

وقد ادعت "لايكوف" أن قواعد التأدب كلية في طبيعتها وعددها، بحيث تأخذها بها كل المجتمعات البشرية، كما تأخذ بها كل الجماعات اللغوية داخل المجتمع الواحد، أما ما نشاهده من الاختلاف في التأدب، فلا يتعلق إلا بترتيب هذه القواعد فيفضل بعضها على بعض[1].

2-مبدأ التواجه:

وهو مبدأ تداولي ينضبط به التخاطبّ، فهو ما نسميه بمبدأ التواجه، مستعلمين لفظ "التواجه" في معناه اللغوي الذي هو مقالبة الوجه لوجه، وقد ورد مضمون هذا المبدأ عند "براون" و"ليفنسن' في دراستهما المشتركة، "الكليات في الاستعمال اللغوي: ظاهرة التأدب"، ويصاغ على النحو الآتي:" لتصن وجه غيرك'[2].

يقوم على هذا البند على مفهومين اثنين:"[3]

[1]-ينظر: طه عبد الرحمان، اللسان والميزان، ص241.

[2]- ينظر :المرجع نفسه، ص243.

[3]- ينظر: العياشي أدراوي ،المرجع السابق، ص120.

أ-مفهوم الوجه: الذي هو عبارة عن ذات الشخص التي تحدد بها قيمته الاجتماعية، وهو نوعين وجه سلبي يتحدد في دفع الاعتراض ،ووجه إيجابي يتمثل في جلب اعتراف الغير، وعليه يكون الحوار هو المجال الذي يسعى فيه المتحاور إلى حفظ وجهه بحفظ وجه مخاطبه.

ب-مفهوم التهديد: يرى الباحثان أن من الأقوال التي تنزل في التداوليات منزلة الأعمال ما يهدد الوجه تهديدا ذاتيا، وهي الأقوال التي تعوق بطبيعتها إرادات المتكلم أو المستمع في دفع الاعتراض وجلب الاعتراف.

ويذكر 'براون و"ليفنسن" بعض الخطط الحوارية للتخفيف من آثار التهديد، ويستعمل منها المتكلم ما يراه ملائما لقوله ذي الصبغة التهديدية، من هذه الخطط:[1]

-أن يمتنع عن قول أداء القول المهدد.

-أن يصرح بالقول المهدد من غير تعديل يخفف من جانبه التهديدي.

-أن يصرح بالقول المهدد مع تعديل يدفع عن المستمع الإضرار بوجهه السلبي.

-أن يؤدي القول بطريقة التعريض تاركا المستمع أن يخبر أحد معانيه المحتملة.

3-مبدا التأدب الأقصى

المبدأ التداولي الذي عدة جورج ليتش (Leech.G) في كتابة "مبادئ التداوليات" مكملا ومتمما لمبدأ التعاون، ويصوغ مبدأه في صورتين اثنين:[2]

-الأولى سلبية: قلل من الكلام غير المؤدب.

[1]-المرجع السابق، ص120،121.

[2]- ينظر: طه عبد الرحمان ،اللسان والميزان ،ص244.

-الثانية إيجابية: أكثر من الكلام المؤدب.

ويرى "ليتش" بأن هذا المبدأ يهدف إلى سد وتجاوز الثغرات المسجلة على مبدأ التعاون من خلال توظيفه لبعض الأدوات والآليات اللغوية في الخطاب ؛ لأن دور التأدب لا يقف عند تنظيم العلاقات فحسب بل يتجاوز ذلك إلى تأسيس الصدقات مما يجعله أساس التعاون[1].

وتتفرع عن المبدأ أعلاه قواعد ذات صورتين إيجابية وسلبية يرى "ليتش" أنها تجنب الوقوع في النزاع أو ما يمنع التعاون وهذه القواعد هي:[2]

أ-قاعدة اللياقة:

-قلل من خسارة الغير.

-أكثر من ربح الغير.

ب-قاعدة السخاء:

-قلل من ربح الذات.

-أكثر من خسارة الذات.

ج-قاعدة الاستحسان:

-قلل من ذم الغير.

-أكثر من مدح الغير.

د-قاعدة التواضع:

[1] ينظر:عبد الهادي بن ظافر الشهري،المرجع السابق،ص120.

[2]

-قلل من ربح الذات.

-أكثر من خسارة الذات.

و-قاعدة الانفاق:

-قلل من اختلاف الذات والغير.

-أكثر من اتفاق الذات والغير.

ي-قاعدة التعاطف:

-قلل تنافر الذات والغير.

-أكثر من تعاطف الذات والغير.

ويذهب "ليتش" إلى أن هذه القواعد بمثابة خطط تبعد كل ما يحكم أن يعيق التعاون، أو يقود إلى النزاع، بحيث يقدم مبدأ التأدب الأقصى مع مبدأ التعاون في حالة حدوث تعارض بينها، لأنه أحفظ للصلة الاجتماعية التي هي شرط التعاون[1].

4-مبدأ التحقيق

كشف "طه عبد الرحمان" بعد مراجعته لهذه القواعد والمبادئ عن بعض الثغرات التي تشكو منها، الأمر الذي دفعه إلى اقتراح مبدأ يسدد هذا النقص، سماه "مبدأ التحقيق واعتبار الصدق والإخلاص"وقد صاغه على النحو الآتي:

-لا تقل لغيرك قولا لا يصدقه فعلك [2].

[1]- طه عبد الرحمان، اللسان والميزان،ص247.

[2]- العياشي ادراري ،المرجع السابق،ص122،123.

وتكمن أهمية هذا المبدأ في كونه يقوم على عنصرين يكمل أحدهما الآخر، أما الأول فهو "نقل القول" المتصل بالجانب التبليغي في الخطاب، أما الثاني فهو " العمل بالقول" المرتبط بالجانب التهذيبي فيه[1].

ويطلق "طه عبد الرحمان" على هذا المبدأ تسمية "مبدأ التصديق"، والذي تتفرع عنه في جانبه التبليغي قواعد مضبوطة نجدها مجتمعة ومفصلة عند "الماوردي" في كتابه "أدب الدنيا والدين و"الدين" وهي:[2]

أ-ينبغي للكلام أن يكون لداع يدعو إليه أما في اجتلاب نفع أو دفع ضرر.

ب-ينبغي أن يأتي المتكلم به في موضعه ويتوخى به إصابة فرصته.

ج-ينبغي أن يقتصر من الكلام على قدر حاجته.

د-يجب أن يتخير اللفظ الذي به يتكلم.

كما تتفرع على مبدأ التصديق في جانبه التهذيبي قواعد قمنا باستقرائها من التراث الإسلامي العربي، ونجملها هنا في ثلاث مع صياغتها على مقتضى قواعد التخاطب المعلومة:[3]

أ-قاعدة القصد:

-لتتفقد قصدك في كل قول تلقي به إلى الغير.

ب-قاعدة الصدق:

-لتكن صادق في ما تنقله لغيرك.

---

[1] المرجع السابق،ص123.

[2] ينظر: طه اعبد الرحمان ،اللسان والميزان،ص249.

[3] المرجع نفسه،ص250.

ج-قاعدة الاخلاص:

-لتكن في تودك للغير متجردا عن أغراضك.

وعلى الإجمال فإن أهم ما يستخلص من خلال بسط المبادئ التداولية السابقة الذكر أن الخطاب نظام أو بنية تفاعلية ، تتبني على نوعين من المبادئ: نوع تبيلغي وآخر تهذيبي، وأن هذه المبادئ تتفاضل فيما بينها تبعا للغاية والوظيفة المتوخاة من الخطاب.

بالنظر إلى ما سبق يمكن القول بأن الاستلزام الحواري عند" غرايس" يمثل نظرية متكاملة حاول الباحثون إيضاحها بأمثلة كثيرة، كما حاولوا تطويرها واستكمال جوانب النقص والقصور فيها، وهي قريبة جدا مما ورد في التراث اللغوي العربي عند البلاغيين وعلماء أصول الفقه.

6-خصائص الاستلزام الحواري:

للاستلزام الحواري عند "غرايس" خواص تميزه عن غيره من أنواع الاستلزام الأخرى وقد استطاع أن يضع يده على الخواص الآتية:[1]

أ-ممكن الغاؤه: ويكون ذلك عادة بإضافة قول يسد الطريق أمام الاستلزام أو يحول دونه، فاذا قالت قارئة مثلا لم اقرأ كل كتبك، فقد يستلزم ذلك عندها انها قرأت بعضها فذا أعقبت كلامها بقولها ،الحق أنني لم اقرأ أي كتاب منها، فقد ألغت الاستلزام وإمكان الإلغاء هذا هو اختلاف بين المعنى الصريح والمعنى الضمني وهو الذي يمكن المتكلم من أن ينكر ما يستلزمه كلامه.

ب-لا يقبل الانفصال عن المحتوى الدلالي: ويقصد "غرايس" بذلك أن الاستلزام الحواري متصل بالمعنى الدلالي لما يقال لا بالصيغة اللغوية التي قيل بها، فلا ينقطع مع استبدال

[1] -ينظر: المرجع نفسه، ص38-40.

مفردات أو عبارات بأخرى ترادفها، ولعل هذه الخاصية هي التي تميز الإستلزام الحواري عن غيره من أنواع الاستدلال التداولي مثل الافتراض السابق ولعل ما أراد يتضح من الحوار الآتي بين أختين:

1-لا أريدكِ أن تتسللي إلى غرفتي على هذا النحو.

2-أنا أتسلل، ولكن أمشي على أطراف أاصابعي خشية أن أحدث ضوضاء.

فعلى الرغم من تغير الصياغة في قول (ب) فان ما يتسلزمه القول من عدم الرضا عن هذا السلوك لايزال قائما.

ج-الاستلزام متغير: والمقصود بالتغير الواحد يمكن أن يؤدي إلى استلزامات مختلفة في سياقات مختلفة، فإذا سألت طفلا يحتفل بيوم ميلاده مثلا: كم عمرك، فهو طلب للعلم، وإذا سألت السؤال نفسه لصبي عمره خمسة عشرة عاما، فقد يستلزم السؤال مؤاخذة له على نوع من السلوك لا تراضاه له، فإذ سألت السؤال نفسه لفتى يمنع من اتخاذ قرار يخرج عن تعاليم الدين ومواضعات الاخلاق والأعراف، فقد يعني ذلك أنه من النضج بحيث يستطيع ان يتخذه قراره ويتحمل عواقبه.

د-الاستلزام يمكن تقديره: والمراد به أن المخاطب يقوم بخطوات محسوبة يتجه بها خطوة خطوة إلى الوصول إلى مايسلتزمه الكلام، فإذا قيل مثلا :الملكة فكتوريا صنعت من حديد، فإن القرينة تبعد السامع عن قبول المعنى اللفظي، فيبحث عما وراء الكلام من معنى فيقول لنفسه: المتكلم يريد ان يلقي التي خبرا و المفروض أنه ملتزم بمبدأ التعاون أي أنه لا يريد خدعا ولا تضليلا، فماذا يريد أن يقول؟ لابد أنه يريد أن ينزل على الملكة بعض صفات الحديد كالصلابة والمتانة وقوة التحمل وهو يعرف أنني أستطيع أن أفهم المعنى غير الحرفي فلجأ إلى التعبير الاستعاري.

خلاصة القول فيما سبق هي أن للاستلزام الحواري مصطلحات عديدة ، فيطلق عليه الاستلزام التخاطبي كما يطلق عليه المحادثة أو الحوار، كما وجدنا أن البدايات الأولى لهذه النظرية كانت في التراث اللغوي العربي القديم من خلال ما قدمه كل من النحويين في حدثيهم عن الإضمار والحذف، وكذلك البلاغين في شرحهم لفكرة المعنى والدلالات الوضعية والعقلية، ونجده أيضا عند الأصوليين في تحدثهم عن أنواع الدلالة، وهذه كانت البوادر الأولى لظهور ما يعرف بالاستلزام الحواري لكنه لم يتخذ هذه التسمية آنذاك، وهذا لا ينفي أنهم أشاروا اليه في كتابهم.

أما في الدراسات اللسانية الغربية الحديثة نجده واضح المبادئ والمعالم المنهجية ويتضح ذلك من خلال ما قدمه العالم الغربي 'غرايس" من جهود، حيث يعد أول من أطلق عليه مصطلح الاستلزام الحواري مع ضبطه له بقواعد ومبادئ تحكمه وتوجهه فكانت أعماله مجالا خصبا لهذه النظرية .

الفصل الثاني

الرؤية اللونية عند الأعمى التطيلي

تمهيد

لقد عرفنا مما تقدم البحث فيه ان التداولية تقوم على تحليل الخطاب وبيان مقاصده وهي تؤمن بان الخطاب لا يكون إلا بان الخطاب لا يكون إلا بين متكلم ومخاطب، ولايكون إلا بين متكلم ومخاطب ولا يكون إلا لمقاصد يتواصل بها المتكلم مع المخاطب، ومايحكم تلك المقاصد هو ارتباط المعنى بمقاصد التخاطب إذا إن إدراك المعنى الحقيقي لأي خطاب ينحصر في قصدية المتكلم لذا فإذا المعنى الذي نبحث عنه في أي خطاب ليس سوى القصد الذي من أجله كان التواصل وكانت اللغات.

ويعتبر الحوار القرآني نمطا من أنماط الخطاب، مما يقدمه من حور تفاعلي تواصلي بين أطراف العملية التواصلية من متكلم ومتلقي ورسالة، ولذلك نجد سورة الأعراف تزخر بالحوارات المتنوعة من حيث أطراف الحوار والمختلفة من حيث مضمون والمتباينة من حيث ظروف الكلام.

وعلى هذا سأقوم بتسليط الضوء على سورة الأعراف لاستخراج المعاني الحرفية والمعاني المستلزمة واستخلاص مبادئ المحادثة التي وضعها "بول غرايس".

1-تعريف بسورة الأعراف

سورة الأعراف مكية أي انها نزلت في مكة، وقيل نزل بعضها بالمدينة المنورة وهي ثماني أبيات تبدأ بقوله تعالى:﴿ وَاسْأَلْهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ ﴾وتنتهي بقوله تعالى:﴿ وَإِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ ﴾

وهذه السورة من السبع الطوال التي جعلت في أول القرآن لطولها وهي سورة البقرة، آل عمران النساء المائدة، الأنعام والأعراف براءة[1] .

2-1-تسميتها:

سميت هذه السورة بسورة الأعراف لورود لفظه "الأعراف" مرتين فيها وقيل أصحاب الأعراف: هم قوم تتساوي حسانهم وسيئاتهم فيقفون بين الجنة والنار، حتم يقضي الله فيهم، وقيل: الأعراف الواردة في القرآن الكريم يراد بها: سور بين الجنة ويقال: جاء القوم عرفا: بمعنى وراء بعض[2].

1-2-أغراضها:

تدور أغراض هذه السورة على محور مقاصد منها:[3]

-النهي عن اتخاذ الشركاء من دون الله.

-إنذار المشركين عن سوء عاقبة الشرك في الدنيا والاخرة

-وصف ما حل بالمشركين والذين كذبوا الرسل من سوء العذاب في الدنيا، ما يسحل بهم في الآخرة.

---

[1] عفي عبد الفتاح طيارة، روح القرآن تفسير سورة الأعراف مع ابعض المبشرات بين الإسلام في التوارة والإنجيل ،دار العلم للملايين،بيروت،لبنان،1، نوفمبر2002،ص5.

[2] ينظر: بهجت عبد الواحد الشيخلي، بلاغة القرآن الكريم في الاعجاز إعرابا وتفسير بايجاز، مكتبة دنديس،الأردن، عمان،ط1 م1422 م-2001هـ،ص455.

[3] ينظر:-محمد الطاهر بن عاشورة ،تفسير تحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس،1984م،ج1،ص3090
-عفيف عبد الفتاح طيارة، روح القرآن تفسير سورة الأعراف،ص5-6.

-تذكير بنعمة خلق الأرض التي يعيشون عليها وتمكينهم من الحصول على خيراتها.

-وصف اهوال يوم الجزاء للمجرمين وكرامته للمتقين.

-ذكر قصص بعض الأنبياء مع أممهم وما انتهت إليه احوالهم بسب كفرهم كما أفاضت هذه السورة في ذكر قصة موسى عليه السلام مع فرعون وفي سلوك بني إسرائيل مع نبيهم موسى عليه السلام.

-بينا ان نبوة محمد عليه والصلاة والسلام منصوص عليها في التوراة والانجيل، وان النبي عليه الصلاة والسلام اتى ليدعو اليهود النصارى إلى الإسلام وعمل كل خير وترك كل شر ليحل بهم الطيبات التي حرمت عليهم ويحرم عليهم الخبائث ويزيل عنهم الأُثقال والشدائد من التشريعات التي كانت عليهم.

-بيان العهد الذي أخذه الله على بني آدم بأن يدعنوا له ويسلما بالربوبية له وحد دون سواه وأنهم أقرو واعترفوا بذلك.

-دعوة الناس إلى النظر في السماوات والأرض وما فيها من إيداع وحكمة تدل على وجود خالق لها متصف بالعلم والقدرة والحكمة وان خالقهما هو الله الواحد لا شريك له.

-الامر بالاستماع والانصات عند تلاوة القرآن لاستفادة ما اشتمل عليه من الفوائد الجمة التي تنفعهم في دنياهم وآخرتهم.

هذا بعض ما في هذه السورة من مواضيع اقتصر عليها صاحب التفسير خوفا من التطويل.

1-3-فضل قراءة سورة الأعراف.

قال رسول البشرية محمد صلى الله عليه وسلم "{من قرأ سورة الأعراف جعل الله يوم القيامة بينه وبين إبليس سترا كان آدم شفيعا له يوم القيامة}.[1] صدق رسول الله

2-المعالي المستلزمة عن الخبر والانشاء في خطاب السورة

يتناول هذا الجزء من البحث دراسة وتحليل المعاني المستلزمة الي تخرج إليها الأساليب الخبرية والأساليب الانشائية(الطلبية) في خطاب السورة والاغراض التداولية التي تؤديها مع مراعاة المقامات والسياقات التخاطبية التي وردت فيها وذلك بالاعتماد على أراء بعض العلماء والمفسرين.

أولا: المعاني المستلزمة عن الأسلوب الخبري

1-التعظيم والثناء:

قالى الله تعالى﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾[2]

جاء في تفسير القران العظيم لابن كثير ان الله عز وجل 'يخبرنا بأنه خلق هذا العالم : سماواته وأرضه ، وما بين ذلك في ستة أيام ، كما أخبر بذلك في غير ما آية من القرآن ،

[1] بهجت عبد الواحد الشيخلي،بلاغة القران الكريم في الاعجاز العلمي،ص455.

[2] سورة الأعراف الاية54.

والستة الأيام هي : الأحد ، والاثنين ، والثلاثاء ، والأربعاء ، والخميس ، والجمعة – وفيه اجتمع الخلق كله ، وفيه خلق آدم ، عليه السلام.... عن أبي هريرة قال: أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدي فقال: " خلق الله التربة يوم السبت، وخلق الجبال فيها يوم الأحد، وخلق الشجر فيها يوم الاثنين، وخلق المكروه يوم الثلاثاء، وخلق النور يوم الأربعاء، وبث فيها الدواب يوم الخميس، وخلق آدم بعد العصر يوم الجمعة آخر الخلق، في آخر ساعة من ساعات الجمعة فيما بين العصر إلى الليل "[1]

في الأية الكريمة خرج الخبر إلى معنى التعظيم والثناء على الله عزة وجل وبيان قدرته وعظمته في خلقه سبحانه وتعالى، فقد تضمن ملفوظ الأية الى جانب فعل الإخبار معنى مستلزما يتمثل في تعظيم واقبال من الله سبحانه بقوله:﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ ﴾بذكرهم بربوبيته وألوهية وتربيته لهم بخلقه السماوات والأرض كما فيه إشارة إلى إذا الله عن الرب الحق المستحق للعبادة وحده لأنه تتجلى فيه كل صفات الالوهية الربوبية فاليه يرجع الامر كله، ولذا تزايد أدوات التوكيد في الأية في ذلك اثبات وتأكيد على عظمة الله عز وجل.

ونجد معنى التعظيم في قوله تعالى:﴿ كِتَابٌ أُنزِلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُن فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ لِتُنذِرَ بِهِ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾الأية 02.

جاء في تفسير سورة الأعراف في كتابة روح القرآن: أي هذه القرآن أنزل اليك يا محمد من ربك ولم يصرح باسم اذي أنزله لأنهم ستغن عن التعريف لأن الذي ينزل الكتب المنزلة على

[1] ابن كثير،تفسير القرآن الكريم العظيم،دار ابن حزم ،بيروت،لبنان،ط1، 1420هـ-2000م،ص761.

الأنبياء هو الله عز وجل، وواصل قوله: حرج الصدر: ضيقة الصدر: ضيقة وغمة: فلا يكن في صدرك يا محمد ضيق من تبليغ القرآن للناس وقوله:﴿ لِتُنذِرَ بِهِ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾أي انزل إليك القرآن يامحمد لتخوف به الكافرون من عذاب الله انهم لم يؤمنوا ولنذكر وتعظ به المؤمنين لأنهم هو المستعدون لاهتداء به[1].

يخاطب الله عز وجل في هذه الأية نبيه محمد ويخبره عن عظمة وقيمة هذا الكتاب وهو القرآن الكريم الذي أنزله على رسوله الكريم وهذ الاخبار يستلزم معنى التعظيم والثناء من الله عز وجل على كتابه الكريم يرفع شانه بين الكتب والاشارة إلى كماله وان تفرده مظهر وحدانية الله عزو وجل.

2-التعليل والتبرير

1-خرج الخبر الى معن التعليل والتبرير في السياق السورة في قوله تعالى:﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾ الاية 59.

فصل ابت عاشرة القول في تفسير هذه الأية الكريمة وسأكتفي بذكر التفسير الذي في بالغرض ويؤدي المعنى المراد وصول اليه، فيقول في ذلك: وكثر في الكلام اقتران جملة جواب القسم ب "قد" لان القسم يهيئ نفس السامع لتوقع خبر مهم فيؤتى بقد لأنها تدل على

[1] ينظر: عفيف عبد الفتاح طيارة، روح القرآن، ص8.

تحقيق امر متوقع وخاطب نوع قومه كلهم لان الدعوة لا تكون إلا عامة، وعبر في ندائهم بوصف القوم لقد كبرهم بأصرة القرابة، ليتحققوا انه ناصح ... وجملة"﴿ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ﴾على الوجه الأول بيان للعبادة التي امرهم بها.... وجملة أني أخاف عليكم عذاب يوم عظيم" يجوز ان نكون في موقع التعليل كما في الكشاف، كانه قيل: اتركوا عبادة غير الله خوفا من عذاب يوم عظيم وبني نظم الكلام على خوف المتكلم [1].

من خلال ما سبق نجد ان الاية الكريمة تحتوي على فعل واخباري متمثل في (أخاف) وهي جملة فعلية واقعة في محل رفع خبر "إن"، فاستلزمت من هذه الجملة عدة معاني منها لتعليل فنبي الله نوح عليه السلام يعلل سبب دعوته ونصحه لقومه بعبادة الله وحدة لا شريك له، كما استلزم هذا المعنى معنى أخر، هو حرصه على سلامتهم وخوفه عليهم من عذاب يوم القيامة إذا لقو الله وهم مشركون وهذا من رحمة الرسل بقومهم.

2-قال تعالى :﴿فَكَذَّبُوهُ فَأَنجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا عَمِينَ ﴾ الاية 64.

جاء في تفسير السعدي قوله: "﴿فَكَذَّبُوهُ فَأَنجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ ﴾ " أي السفينة التي امره الله نوحا عليه الصلاة والسلام بصنعها، واوحى إليه ان يحمل من كل نصف من الحيوانات زوجين اثنين وأهله ومن آمن معه فحملهم فيهم ونجاهم الله بها.

[1] ينظر : ابن عاشور،تفسير التحرير والتنوير،ص3270-3271.

﴿ فِي الْفُلْكِ وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا عَمِينَ ﴾عن الهدى أبصروا الحق واراهم الله على يد نوح من الآيات البينات، ما بهم يؤمن اولو الالباب، فسخروا منه واستهزؤا به وكفروا [1].

تحتوي الاية الكريمة على مجموعة من الأفعال الاخبارية مجتمعة في قوله "﴿ كَانُوا قَوْمًا عَمِينَ ﴾فالجملة الفعلية كانوا قوما تقع خبر لـ إن" وقوما عمين "خبر ل "كان"، فاستلزم هذا الفعل الاجباري معنى التعليل والتوضيح، وذلك ان الله عز وجل في هذه الأية يقدم تبرير لإغراقه قوم نوح، وهو انهم اتعبوا قادتهم فقدو الراي النافع الذي فيه صلاحهم ونجاتهم من عذاب الله فتمكنت الضلالة من عقولهم اتبعوا مالا ينفعهم، ولا يغني عنهم شيئا فحق عليهم غضب الله فأغرقهم بذنوبهم.

3-التوبيخ

قال تعالى﴿ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ﴾الأية 81.

يقوم ابن عاشور: جملة " إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ " مبنية لجملة "أتأتون الفاحشة ' والتأكيد بيان واللام كناية عن التوبيخ لأنه مبني على تنزيله منزلة من ينكر ذلك لكونهم مستلرسلون عله غير سامعين لنهي الناهي .... كناية عن عمل الفاحشة.... ويجوز اعتباره خبرا مستعملا

[1] عبد الرحمان السعيدي، تسير الكريم الرحمان في تفسير الكلام المنان،قدم له: عبد الرحمان بن عبد العزيز بن عقيل ومحمد الصالح العثمين تحقيق: عبد الرحمان بن معلا اللويحق،مؤسسة الرسالة، بيروت ،لبنان،ط4، 1426هـ – 2005م،ص293.

في التوبيخ ويجوز تقدير همزة الاستفهام حذفت للتحقيق ودلالة ما قبلها.... قول "من دون النساء " زيادة في التقظيع، وقطع للعذر في عمل الفاحشة....[1].

يخبر الله تعالى في هذه الأية الكريمة عن الحوار الذي دار بين لوط وقومه، وأنه قال لقومه توبيخا منه لهم على فظاعة وصول المعصية التي أقدموا عليها انكم أيها القوم لتأتون الرجال شهوة منكم لذلك، فاستلزم الفعل الاخباري "لتأتون" معنى التوبيخ على ما فعلوه إذا تركوا اما أباحه الله لهم وأحله من النساء متجاوزين لحدود الله متجرئين على محارمه، كما استعملت قرائن بنيوية للتأكيد على هذا الخبر تمثلت في 'إن" +لام التوكيد.

قال تعالى :﴿ وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْا عَلَىٰ قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَىٰ أَصْنَامٍ لَّهُمْ قَالُوا يَا مُوسَى اجْعَل لَّنَا إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴾ الاية 138.

جاء في تفسير ابن كثير قوله: يخبر تعالى عما قاله جهلة بني إسرائيل لموسى، عليه السلام ، حين جاوزوا البحر ، وقد رأوا من آيات الله وعظيم سلطانه ما رأوا ، (فأتوا) أي : فمروا (على قوم يعكفون على أصنام لهم) قال بعض المفسرين : كانوا من الكنعانيين . وقيل: كانوا من لخم، قال ابن جريج: وكانوا يعبدون أصناما على صور البقر، فلهذا أثار ذلك شبهة لهم في عبادتهم العجل بعد ذلك، فقالوا: (يا موسى اجعل لنا إلها كما لهم آلهة قال إنكم قوم تجهلون) أي : تجهلون عظمة الله وجلاله ، وما يجب أن ينزه عنه من الشريك والمثيل[2] .

[1] ابن عاشور، تفسير التحريروالتنوير،ص3313.

[2] صفي الرحمان المباري الكفوري، وجماعة من العلماء، المصباح المنير في تهذيب "تفسير ابن كثير،دار السلام ،السعودية،الرياض،ط 2، 1421هـ-2000م،ص499.

يقول الله تعالى في ذكره في الأية الكريم انه سبحانه تعالى قطع ببني إسرائيل البحر بعد الآيات التي أراهم إياها، والعبر التي عاينوها على يدي نبي الله موسى فلم تزجهم تلك الآيات ولم تعظهم تلك العبر والبينات، فلما حروا على قوم يعكفون على أصنام لهم قالو موسى ان يجعل لهم ضما يتخذنوه إلا يعبدونه، فكان جواب موسى مستلزما معنى التوبيخ لهم على طلبهم هذا، وانه لا تجوز العبادة لشيء سوى الله الواحد القهار الذي له ملك السماوات والأرض فالخبر هنا استعمل للتوبيخ وتم التأكيد عليه " بيان" لأن شأنه ان يتردد في ثبوته السامع.

4-التحذير

حملت السورة معاني تحذيرية نذكر منها قوله تعالى:

1-قال تعالى:﴿ وَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَوْمِهِ لَئِنِ اتَّبَعْتُمْ شُعَيْبًا إِنَّكُمْ إِذًا لَّخَاسِرُونَ ﴾ الاية 90.

يقول عبد الفتاح طيارة في تفسيره لهذه الأية:' قال الملأ الذي كفروا من قومه "أي وقال الاشراف من قومه شعيب الذي أصروا على الكفر، قالوا للمؤمنين: لئن اتبعتم شعبيا انكم اذا لخاسرون" أي لئن اتبعتهم شعبيا في دينه وتركتم ملة آبائكم سيؤدي بكم الى الخسران

بسب مقاطعتنا لكم وتطبيقنا عليكم وفقد انكم ما تحبونه من أرباح تحصلون عليها بما تتعامل به معا"[1]

في الأية الكريمة يخبر الله عزو وجل عن شدة كفر قوم شعيب وتمردهم وعتوهم وما هم فيه من الظلال وماجبلت عليه قلوبهم من المخالفة للحق ولهذا أقسما بأنهم إن اتبعوا شعيبا سيكونون من الخاسرين فاستلزم الفعل الاخباري ."لخاسرون" معنى التحذير من أضرار تحصرهم في الدنيا جراء غضب آلتهم عليهم وهذا ما سويت لهم أنفسهم ولم يدروا ان الخسارة في لزوم ما هم عليه من الظلال وجاء هذا الخبر مؤكد بقرائن بنيوية تمثلت في "ان" ولام التوكيد.

2-قال تعالى : ﴿يَا بَنِي آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ الْجَنَّةِ يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْآتِهِمَا ۗ إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ ۗ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾الاية 27.

جاء في تفسير السعدي لهذه الاية : يقول تعالى، محذرا لبني آدم أن يفعل بهم الشيطان كما فعل بأبيهم: { يَا بَنِي آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ } بأن يزين لكم العصيان، ويدعوكم إليه، ويرغبكم فيه، فتنقادون له { كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ } وأنزلهما من المحل العالي إلى أنزل منه، فأنتم يريد أن يفعل بكم كذلك، ولا يألو جهده عنكم، حتى يفتنكم، إن استطاع، فعليكم أن تجعلوا الحذر منه في بالكم، وأن تلبسوا لَأْمَةَ الحرب بينكم وبيْنه، وأن

[1] عبد الفتاح طيارة ،روح القرآن ،ص66.

لا تغفُلوا عن المواضع التي يدخل منها إليكم. فـ { إِنَّهُ } يراقبكم على الدوام، و { يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ } من شياطين الجن { مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ } فعدم الإيمان هو الموجب لعقد الولاية بين الإنسان والشيطان[1].

من خلال التفسير الذي سبق نلاحظ ان الأية الكريمة تشتمل على فعل اخباري تمثل في يداكم" استلزم معنى التحذير، فالله تعالى يحذر بني آدم من إبليس فيبدله، مبينا لهم عدواته القديمة لابي البشر آدم عليه السلام، في سعيه إخراجه عن الجنة التي هي دار النعيم إلى دار التعب والعناء والتسبب في هتك عوره بعدما كانت مستورة عنه، وما هذا إلا عن عداوة أكيد، لذا كان إلزاما على بني آدم الحذر من فتنة ابليس واتخاذه عدوا لهم كما كان لأبويهم.

بناء على ما سبق نلاحظ ان سورة الأعراف تشتمل على معاني عديدة ومختلفة استلزم منها الأساليب الخبرية وخرجت عنها، وسأكتفي بهذا القدر منها لأن السورة تطول وتحتوي على أساليب إنشائية أيضا، استلزمت هي الأخرى معاني سأذكرها فيما يلي:

ثانيا: المعاني المستلزمة عن الأسلوب الإنشائي

1-الإستفهام

[1] ينظر عبد الرحمان بن ناصر السعيدي، تسير الكريم الحرمان في تفسير كلام المنان: ص 286.

يعد الاستفهام نوعا من أنواعا الأساليب الإنشائية اللغوية التي يطلب فيها فهم ومعرفة امر ذهني مجهول وقد يخرج الاستفهام عن معناه الأصلي وذلك ضمن مقامات مختلفة إلى معان فرعية منها:

أ-التمني:

قال تعالى :﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ مِن قَبْلُ قَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ فَهَل لَّنَا مِن شُفَعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلَ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ قَدْ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴾ الاية 53.

ورد في روح القرآن :" هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ " النظر : هنا بمعنى الانتظار أي يوم القيامة قال بن عباس" يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ مِن قَبْلُ أي تركو العمل به وتناسوه في الدار الدنيا " قَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ فَهَل لَّنَا مِن شُفَعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا أي في خلاصنا مما صرنا إليه مما نحن فيه او نرد الى الدار " فَنَعْمَلَ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ 'كقوله : وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ وُقِفُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ 27 بَلْ بَدَا لَهُم مَّا كَانُوا يُخْفُونَ مِن قَبْلُ ۖ وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ28 كما قال هنا أُولَٰئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ أي ذهب عنهم ما كانوا يعبدونهم من دون الله فلا يشفعون فيهم ولا ينصرونهم ولا ينقذونهم ما هم فيه[1].

[1] صفي الرحمان المبار كفوري وجماعة من العلماء، المصباح المنير في تهذيب تفسير ابن كثير،ص479-480.

اشتملت الأية على استفهام استلزم معنى التمني، ذلك ان الله عز وجل أخبر عن المشركين الذين يقولون عند حلول سخط الله بهم وردودهم اليم عذابه، ومعانيتهم تأويل ما كانت رسل الله تعدهم هل لنا من أولياء اليوم فيشفعوا لنا عند ربنا فتنجينا شفاعتهم عنده ما قد حل نبا من سوء ما فعلنا في الدنيا، فتمنوا ان يجدوا من يخلصهم من العذاب الذي ينتظرهم فكانت هذه أمنيتهم حيث لا ينفع التمني.

ب-التوبيخ

قال تعالى:﴿ فَدَلَّاهُمَا بِغُرُورٍ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ الْجَنَّةِ وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَن تِلْكُمَا الشَّجَرَةِ وَأَقُل لَّكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴾ الاية 22.

يقول بن عاشور: عطف على جواب" لما" فهو مما حصل عند ذوق الشجرة، قد رتب الإخبار عن الأمور الحاصلة عند ذوق الشجرة على حسب ترتيب بصولها في الوجود، فأنها بدت لهما سوأتها فطفقا يخصفان، وأعقب ذلك نداء الله إياهما وهذا أصل في ترتيب الجمل في صناعة الإنشاء، إلا إذا اقتضى المقام العدول عن ذلك.... وقد تأخر نداء الرب اياهما إلى ان بدت لهما سوآتهما وتحيلا للشر عاورتهما ليكون للتوبيخ وقع مكين من نفوسهما حيث

يقع بعد ان تظهر بهما مفاسد عصيانهما فيعلما ان الخير في طاعة الله وأن في عصيانه ضرا"[1].

وفي الأية الكريمة يخاطب الله عز وجل آدم وحواء مستفهما عن أكلها الشجرة التي منعها عنها وحذرهما من الاقتراب منها، لكن لم يكن هذه الاستفهام حقيقا يستدعي جوابا او تبريرا منها على فعليتها، لكنه استفهام استلزم معنى التوبيخ والعتاب لآدم وحواء على عصيانهما بما امرهما الله باجتنابه، وكان سبحانه قد اعلمهما بأن إبليس عدو مبين لهما.

ج-النفي

قال تعالى:﴿ وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الْآخِرَةِ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ ۚ هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ الاية 147.

ورد في تفسير الزحيلي لهذه الأية وقوله: واللذين كذبوا بأياتنا التي جاء التي جاءت بها رسلنا، وبالبعث والحساب، وبطلبت أعمالهم الحسنة التي عملوها في الدنيا كصلة رحم وصدقة، فلا ثواب في الآخرة لعدم الايمان، ما يجزون إلا جزاء عملهم من التكذيب والمعاصي."[2]

[1] إبن عاشور ، تفسير التحرير والتنوير،ص3147.

[2] وهية الزحيلي،التفسير الوجيز على هامش القرآن العظيم ومع أسباب النزول وقواعد الترتيب ،دار الفكر دمشق، سورية،ط2، 1416ه -1996م،ص169.

يخبر الله عزو وجل في الأية الكريمة عن الذين لم يصدقوا بأيات الله الداعية إلى الايمان وفضائل الأعمال وكذبوا بها، وانكروا لقاء الله في الاخرة وقوع الجزاء فيها على أعمالهم هؤلاء بطلت أعمالهم التي كانوا يرجون ثوابها، إذا إن شرط قبول أعمال الخير ونيل الثواب عليها من الله هو تحقيق الإيمان بالله وإخلاص العمل له، هل يكافئون في الآخرة إلا بكفرهم واعمالهم السيئة في الدنيا، وجاء هذا السؤال من الله عز وجل مستلزما معنى النفي أي انهم لا يلقون في الآخرة إلا الجزاء السيئ والعقاب من ربهم على ما فعلوه في دنياهم.

د-التعجب

قال تعالى:﴿ أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَىٰ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا بَيَاتًا وَهُمْ نَائِمُونَ (97) أَوَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَىٰ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يَلْعَبُونَ (98) أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ (99) أَوَلَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ الْأَرْضَ مِن بَعْدِ أَهْلِهَا أَن لَّوْ نَشَاءُ أَصَبْنَاهُم بِذُنُوبِهِمْ وَنَطْبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ (100) ﴾[1].

قال تعالى:﴿ قَالَ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِيكُمْ إِلَٰهًا وَهُوَ فَضَّلَكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴾ [2].

قال تعالى:﴿ وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَىٰ مِن بَعْدِهِ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلًا جَسَدًا لَّهُ خُوَارٌ أَلَمْ يَرَوْا أَنَّهُ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا ۘ اتَّخَذُوهُ وَكَانُوا ظَالِمِينَ ﴾ [3].

[1] سورة الأعراف، الايات 97-98-99-100.

[2] سورة الأعراف، الاية 140.

[3] سورة الأعراف، الاية 148.

قال تعالى:﴿ أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِهِم مِّن جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ (184) أَوَلَمْ يَنظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ وَأَنْ عَسَىٰ أَن يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ ۖ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ (185)﴾ [1].

قال تعالى:﴿ أَيُشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ﴾ [2].

قال تعالى:﴿ أَوَعَجِبْتُمْ أَن جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ وَلِتَتَّقُوا وَلَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [3].

يفسر السعدي الاية الأخيرة في قوله: { أَوَ عَجِبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَلَى رَجُلٍ مِنْكُمْ } أي: كيف تعجبون من حالة لا ينبغي العجب منها، وهو أن جاءكم التذكير والموعظة والنصيحة، على يد رجل منكم، تعرفون حقيقته وصدقه وحاله؟" فهذه الحال من عناية الله بكم وبره وإحسانه الذي يتلقى بالقبول والشكر، وقوله: { لِيُنْذِرَكُمْ وَلِتَتَّقُوا وَلَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ } أي: لينذركم العذاب الأليم، وتفعلوا الأسباب المنجية من استعمال تقوى الله ظاهرا وباطنا، وبذلك تحصل عليهم وتنزل رحمة الله الواسعة فلم يغد فيهم ولا نجح [4].

نستنتج من خلال هذا الخطاب القرآني ان قوم نوح استغربوا من تخصيص الله عز وجل نبيه نوح بتبليغ رسالته إليهم، فسألهم متعجبا عن ذلك اكذبتهم وعجبتم من ان جاءكم ذكر موعظة

[1] سورة الأعراف، الاية 184-185..

[2] سورة الأعراف، الاية 191.

[3] سورة الأعراف، الاية 63..

[4] عبد الرحمان بن ناصر السعدي،تسير الكريم الرحمان،ص293.

من ربكم على لسان رجل منكم تعرفون صدقة ونسبه ان ما عجبتم له ليس موقع عجب بل هو عين الحكمة، فأستلزم هذه السؤال معنى التعجب من القوم الذين أبوا أن يصدقوا بنبي الله بم اتاهم من بينة من ربه ذلك أنه يشير مثلهم ومن قومهم.

و-التحريض والإغراء

قال تعالى:﴿ وَقَالَ الْمَلَأُ مِن قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَذَرُ مُوسَىٰ وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَيَذَرَكَ وَآلِهَتَكَ قَالَ سَنُقَتِّلُ أَبْنَاءَهُمْ وَنَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ﴾[1].

ورد في المصباح المنير: يخبر تعالى عما تما عليه فرعون ملؤه وما أصغروه لموسى عليه السلام وقومه من الأذى والبغضة وقال الملأ من قومه فرعون أي لفرعون " أنذر موسى وقومه" أي اتدعهم "ليفسدوا في الأرض " أي يفسدوا اهل رعيتك، ويدعوهم إلى عبادة ربهم دونك يا الله العجب صار هؤلاء يشفقون من إفساد موسى قومه: ألا ان فرعون وقومه هم المفسدين ولكن لا يشعرون ولهذا قالو " يذرك وآلهتك" وقال السدي في قوله "ويذرك وآلهتك" وآلهته فيما زعم ابن عباس كانت البقر كانوا إذا ارأوا بقرة حسناء امرهم فرعون يعبدوها فذلك أخرج لهم السامري عجلا جسدا له خوارا.

[1] سورة الأعراف ،الاية127.

فأجابهم فرعون فيما سألوه بقوله:" سنقتل أبناءهم ونستحي نساءهم " وهذا امر ثان بهذا الصنيع، وقد كان نكل بهم قبل ولادة موسى عليه السلام حذرا من وجوده فكان خلاف ما رامه وضد ما قصد فرعون[1].

يخبر الله عز وجل في الأية الكريمة عن استكبار فرعون ملأ وعامتهم المتعبون لهم من آيات الله، وجحودهم بها ظلما وعلوا، كما قال الملأ لفرعون مهيجين له على الإيقاع بموسى، وزاعمين أن ما جاء هم به بطال وفساد "اتذر موسى وقومه ليفسدوا في الأرض" في هذا الاستفهام معنى يلزمه هو تحريض الملأ فرعون و إغراءه لإهلاك موسى وقومه والإنكار على الإبطاء بأخلافهم.

ي-التشكيك والانكار

قال تعالى:﴿ قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِن قَوْمِهِ لِلَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِمَنْ آمَنَ مِنْهُمْ أَتَعْلَمُونَ أَنَّ صَالِحًا مُّرْسَلٌ مِّن رَّبِّهِ قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلَ بِهِ مُؤْمِنُونَ﴾ [2]

يقول عبد الفتاح طيارة في تفسيره: قال الملأ الذين استكبروا من قومه للذين استضعفوا لم آمن منهم أي الاشراف المتكبرون من قوم صالح قالو للذين أمنوا من المستضعفين الذين اتبعوا رسول الله " أتعلمون ان صالح مرسل من ربه" قد يراد بهذا السؤال التهكم والاستهزاء بالمؤمنين وقد يراد به استفهام حقيقي، فجاب المؤمنون في تفة وجرأة "قالو انا بما أرسل به

[1] صفي الرحمان المباركفوري وجماعة من العلماء،المصباح المنير،ص496-497.

[2] سورة الأعراف ،الاية75..

مؤمنون " أي اننا بما أرسل به صالح من عند ربه من الوصايا مؤمنون مصدقون بها لأنها هي الحق، وهذا الرد منهم يدل على جرأتهم وقوة ايمانهم[1].

تحمل هذه الأية الكريمة استفهاما استلزم معنى التشكيك والانكار، وذلك قوله تعالى: تعلمون ان صالحا مرسل من ربه؟ فهم يشككون في ايمانهم نبي الله صالح وما آثارهم به من الله وينكرونه وأنهم لم يتعبوه عن علم بصدقه، ولكن عن... وضلال غير موقنين، كما قد يكون هذ الاستفهام يستلزم معنى الاستكبار والاستعلاء ظنا منهم بأنهم فيعبدونه هو الحق ما يدعوهم إليه نبي الله باطل.

هذه المعاني والدلالات التي تضمنها الاستفهام في خطاب السورة والذي ينبغي ان يقال في هذه الصدد أنه سبحانه لا يستفهم خلقه عن شيء، وانما يريد بذلك الاستفهام ان يعظهم ويذكرهم أنهم قد علموا حق ذلك الشيء وهذ أسلوب بديع انفرد به الخطاب القرآني.

2-الأمر

يعتبر أسلوب الأمر واحد من الأساليب الطلبية الواسعة الاستعمال الكثيرة التداول، وقد استعمل بصيغ متعددة فحقق بذلك أغراضه وبلغ مقاصده، فقد كان هذا الأسلوب حاضرا بوضوح بكثرة في القرآن الكريم من خلال دراستي هذه وجدت ان سورة الأعراف تضمنت الامر بأغراض المختلفة، اذكر بعضها في ما يلي:

[1] عبد الفتاح طيارة، روح القرآن،ص56.

أ-النصح والإرشاد

قال تعالى:﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ [1].

ذكر فيما سبق تفسير هذه الأية عند ابن عاشور الذي ورد في كتابه تفسير التحرير والتنوير في هذه الأية يخبر الله عز وجل عن قصة نوح عليه السلام، فلما انتهى سبحانه وتعالى من ذكر قصة آدم عليه السلام في بداية السورة ما يتصل به، شرع عز وجل في ذكر قصص الأنبياء عليهم السلام، فابتدأ بنوح عليه السلام، لأنه اول رسول ارسله الله إلى اهل الأرض بعد آدم[2].

فالأمر في هذه الأية(فاعبدوا)صادر عن نبي الله نوح عليه السلام مخاطبا قومه، وقد جاء بصيغته الصريحة مسندا إلى واو الجماعة العائد على قومه عبدة الاصنام، والمعنى المستلزم لهذا الامر هو النصح والإرشاد والتنبيه والايقاظ لهؤلاء الغفلة الضالين لعلهم يهتدون ويتبعون سبل الرشاد ويعيدون الله وحده، هو الحق بأن يعبده دون غيره لأنه هو الخالق والمبدع والمحيي والمميت، يبده الأمر والنهي سبحانه.

ب-الإهانة والتحقير

[1] سورة الأعراف ،الاية59.

[2] ينظر: صفي الرحمان المباكفوري، المصباح المنير في تهذيب تفسير ابن كثير،ص482.

قال تعالى:﴿ قَالَ فَاهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَن تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ﴾ الاية13.

ورد في التفسير الوجيز: قال الله له: فاهبط من الجنة التي خلقت فيها، فما ينبغي ولايصح لك ان تتكبر فيما وتعصي امري، فاخرج منها، أنك من الاذلاء المحتقرين المهانين، جزاء استكبارك[1].

في الأية الكريمة أمر من الله تعالى لإبليس من الجنة جزاء له على تكبره وعصيانه لم أمره الله به، فلا يستقيم ولا ينبغي ان يتكبر على طاعة الله وأمره ويسكن دار قدسه سبحانه فاستلزم هذا الأمر المتمثل في الفعلين الإنجاز بين (اهبط) و(اخرج) معنى الإهانة والتحقير لإبليس والانحطاط من المرتبة العالية إلى أسفل السافلين، بسبب رفضه الامتثال لأوامر الله واستدلائه وغروره بنفسه.

هـ-الوعيد

قال تعالى:﴿ قَالَ ادْخُلُوا فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُم مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ فِي النَّارِ﴾[2]

يقول الشعراوي في تفسيره:" ويوضح لنا الحق أنه بأوامر (كن) سيدخلون النار كما دخلتها أمم قد خلت من قبلهم فليسوا بدعا، وليدخلوا معه إلى المصير الذي يذهبون إليه، وهم أمم خليط بأن الكفر سوف يلتقي كله في الجزاء[1].

[1] وهيبة الزحيلي، التفسير الوجز،ص153.

[2] سورة الأعراف، من الاية 38.

في الأية الكريمة يخبر الله تعالى عما يقوله للمشركين به المفترين عليه المكذبين بأياته، فيأمرهم سبحانه بالدخول في أمم من أمثالهم وصفاتهم قد سبقوهم في الكفر، لكن هذا الامر لم يكن احد بمجرد الدخول في تلك الأمم بل هو امر يحمل معنى التنبئ لأولئك الكافرين بنا ينتظرهم وما يتوعدهم به الله عز وجل يوم القيامة بدخولهم النار جزاء لهم على كفرهم واستكبارهم وتكذبيهم الأنبياء، فيكون هذا اشد ما يرون فيه مقعدهم من النار عقوبة خاصة بهم،هذا تذكير لهم بما حاق الذين سبقوهم من الأمم من عذاب النار.

د-التحيز والتحدي

قال تعالى:﴿ قَالُوا أَجِئْتَنَا لِنَعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا ۖ فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴾[2]

فسر السعدي الأية في قوله: فـ { قَالُوا } متعجبين من دعوته، ومخبرين له أنهم من المحال أن يطيعوه: { أَجِئْتَنَا لِنَعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا } قبحهم الله، جعلوا الأمر الذي هو أوجب الواجبات وأكمل الأمور، من الأمور التي لا يعارضون بها ما وجدوا عليه آباءهم، فقدموا ما عليه الآباء الضالون من الشرك وعبادة الأصنام، على ما دعت إليه الرسل من

[1] محمد متولي الشعراوي،تفسير الشعراوي ، اخبار اليوم ،قطاع الثقافة والكتب والمكتبات ،د ط، د ت،ص4132.

[2] سورة الأعراف، الأية 70.

توحيد الله وحده لا شريك له، وكذبوا نبيهم، وقالوا: { فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ } وهذا استفتاح منهم على أنفسهم[1]

يخبر الله تعالى في الأية الكريمة عن تمرد قوم عاد وطغيانهم وعنادهم وإنكارهم على هود عليه السلام عند دعوته إليهم بعبادة الله وترك عبادة الاله والاصنام، فتحدوه بأمرهم إياه ان يأتيهم بالعذاب أن كان من الصادقين فالأمر (فائتنا) من القوم لنبي الله هود عليه السلام خرج عن معناه الحقيقي مستلزما معنى التعجيز والتحدي لطلبهم استعجال الوعيد بالعقاب والعذاب.

و-الاعتبار

قال تعالى: ﴿ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا ۖ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ﴾[2]

يقول صاحب التفسير الوجيز: "وتذكروا نعمة الله وفضله حيث استخفكم في الأرض من بعد قوم عاد، وأنزلكم المساكن في الأرض، تتخذون من سمولها قصورا شامخة وتنحون الجبال فتتخذون منها بيوتا وكهوفا فتذكروا هذه النعم الكثيرة العظيمة، ولا فكثروا الفساد في الأرض مما يدل على امعان الفساد والمداومة عليه[3]."

[1] عبد الرحمان بن السعدي،تسير الكريم الرحمان،ص294.

[2] سورة الأعراف،الاية 84.

[3] وهيبة الزحلي، التفسير الوجيز،ص161.

في الأية الكريمة خطاب الرسول عليه الصلاة والسلام كما يمكن ان يكون موجها السامع من اجل الاعتبار وأخذ الموعظة، فالله عز وجل يخبروا نبيه الكريم في هذه الأية عن قوم لوط، قد أمطرهم عليهم حجارة من سجيل منضود كما ذكر في بعض التفاسير القرآن ويأمره بالنظر إلى عاقبة المكذبين الذين اتبعوا الفواحش وحللوا المحارم، فجاء فعل الامر الصريح (انظر) من الله تعالى إلى نبيه محمد عليه الصلاة والسلام مستلزم معنى الاعتبار والاتعاظ ،يجوزان يكون الخطاب للنبي عليه الصلاة والسلام تسلية له على ما يلاقيه من قومه الذين كذبوا بأنه لا ييأس من نصر الله وأن شأن الرسل استنظار العواقب[1].

ي-الدعاء

قال تعالى:﴿ قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِأَخِي وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ وَأَنتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾[2]

يقول الشعراوي: قال يا رب اغفرني إن كان قد بدر مني شيء يخالف منطق الصواب والحق واغفر لأخي هارون ما صنع، فقد كان يجب عليه ان يأخذ في قتال من عبدوا العجل حتى يمنعهم أو ينالوا منه ولو ما دون القتل جرحا او خذ شيئا او غيره ويطلب موسى لنفسه وأخيه الرحمة حيث تسمع(أرحم الراحمين) او (حيز الرازقين) ، وكل جمع هو وصف الله ، وأنه بهذا أيضا يدعو خلقه إلى التخلق بهذه الأخلاق، فأعلم ان الله لم يحرمهم من وصفهم

[1] ابن عاشور ،تفسير التحرير والتنوير ،ص3320.

[2] سورة الأعراف، الاية 151.

بهذه الصفات لأن لهم عملا وان كان محدودا يتناسب مع قدرتهم ومخلو فتبيهم وعبودتيهم ، فضلا على انها عطاء ومنحة منه[1].

الاية الكريمة مرتبطة بالتالي قبلها، فلما تحقق لموسى براءة هارون عليهما السلام من التقصير طلب المغفرة له ولأخيه، وطلب من الله جل وعلا أن بداخلهما في رحمته، فالله أرحم بعباده من رحمهم بأنفسهم بالخطاب في هذه الأية صادر من موسى عليه السلام إلى الله عز وجل بأسلوب الأمر متمثلا في الفعلين(اغفر) و(ادخلنا) مستلزما معنى غي معناه الأصلي،وهو دعاء اتسم بالاستعطاف والتذلل والاستكانة إلى الله تعالى طلبا لمغرفته ورجاء في رحمته وطمعا في رضوانه، وهو ارحم الراحمين.

بعد استقراء وتتبع ما جاء في السورة كانت هذه بعض المعاني والأغراض التي استلزمها أسلوب الأمر في خطاب السورة، فقد كان هذا الأخير حاضر بكثرة وموزعا توزيعا منتظما عبر الأيات، ومنسجما مع احكامها ومقاصدها وفق ما يتناسب وما فيها من سرد واخبار، وقصص وأحداث وتشريع وأحكام، فضلا عم موضوعها الرئيس المتمثل في توحيدالله ونبذ الوثنية والأصنام، فما تم ذكره في هذا الجزء من آيات تضمنت الأمر في بعض مما ورد فيها كشواهد على الخطاب الصريح في صورته المباشرة.

3-النهي :

النهي نوع آخر من الأنواع والأساليب الإنشائية الطلبية، وقد جاء في القرآن الكريم متضمنا معاني مختلفة ودلالات خرجت من دلالتها الحقيقية إلى المجازية، وشكل أسلوب النهي في سورة الأعراف أغراضا متنوعة أذكر بعضها فيما يلي:

[1] محمد متولي الشعراوي، تفسير الشعراوي،ص4366.

أ-الطمأنة و التسكين :

قال الله تعالى:﴿ تَابٌ أُنزِلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُن فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ لِتُنذِرَ بِهِ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾[1] .

أشرت فيما سبق إلى تفسير الآية الكريمة الذي ورد في كتاب روح القرآن لعبد الفتاح طيارة، و المراد من النهي في قوله {فلا يكن} تقوية قلب النبي محمد صلى الله عليه و سلم، و تثبيت فؤاده، و إفهامه أنه من الواجب عليه أن يكون قوي القلب في تحمل مهمته و تبليغ رسالته مطمئن البال على حسن عاقبته، لا يتأثر بمخالفة الكفار له ،ولا يضيق صدره بإنكارهم ما جاء به ،وصدهم عن كتاب الله

ب-التحذير :

قال تعالى : ﴿ يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾[2]

بذكر الله تعالى في الآية الكريمة أنه أباح لنبيه آدم و زوجته حواء أن يسكنا الجنة و يأكلا من حيث أراد من ثمارها، لكنه منعهما و نهاهما عن شجرة واحدة محرم عليهما أكلها و ذلك لحكمة لا يعلمها الله و يعلمها[3] و قد جاء النهي في قوله {لا تقربا } مستلزم معنى التحذير من الاقتراب من ثمار تلك الشجرة و الأكل منها و تعليق النهي عن القرب منها القد منها المبالغة في تحذير هما من الأكل ،إذا في النهي عن القرب من الشيء نهي عن فعله من باب أولى ،و أكد هذا التحدير بأن جعل الأكل من الشجرة ظلما .

ج- الدعاء :

[1] سورة الأعراف ،الآيه 02

[2] سورة الأعراف ،الآيه 19.

[3] ينظر :عبد الرحمان بن ناصر السعدي ،تسير الكريم الرحمان ،ص285.

قال تعالى :﴿ إِذَا صُرِفَتْ أَبْصَارُهُمْ تِلْقَاءَ أَصْحَابِ النَّارِ قَالُوا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾[1]

قال المفسرون أن أصحاب الأعراف قوم استوت حسناتهم و سيئاتهم فليسوا من أهل الجنة ولا من أهل النار، يحسبون هناك على السور حتى يقضي الله فيهم فإذا نظروا إلى أهل الجنة سلموا عليهم ،و إذا نظروا إلى أهل النار قالوا "" رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ سألو الله ألا يجعلهم منهم ،وفي التعبير بقوله {صرفت } دليل أن أكثر احوالهم النظر إلى أهل الجنة وان نظرهم إلى أصحاب النار ليس من قبلهم بل هم محمولون عليه و المعنى أنهم إذا حملوا على صرف أبصارهم و رأوا ما عليه أهل النار من العذاب استغاثوا بربهم من ان يجعلهم معهم[2].

يجبر الله عز وجل في الآية الكريمة عن حالة أصحاب الأعراف وهم ينتظرون في مصيرهم إما النار أو الجنة فكلما توجهت أبصارهم تلقاء أصحاب النار رأى منظرا شنيعا و هولاً فظيعا فتضرعوا إلى الله و دعونا بأن لا يجعلهم معهم، فتجسد هذا الطلب في صيغة النهي في تولهم {ربنا لا تجعلنا} و يستلزم هذا النهي معنى الدعاء و والاستجارة بالله تعالى من حال أصحاب النار .

د-النصح و الإرشاد :

قال تعالى:﴿ إِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾[3]

[1] سورة الأعراف ،الآية 47.

[2] ينظر :محمد على الصادوني ،صفوة التفاسير تفسير القرأن الكريم ،جامع من المأثور و المعقول مستمد من أوثق كتب التفسير و القرين الكريم بيروت لبنان ط 4، 1402هـ-1981م مج 1.،ص447.

[3] سورة الأعراف الاية 85.

جاء في صحوة التفاسير : "إِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ أي ارسلناه على مدينا شعبيا داعيا لهم إلى توحيد الله وعبادة، قَدْ جَاءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ " أي معجزة تؤكد صدقي،" فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ " أي اذموا الناس حقوقهم بأكاليل الذي تكلون به تزنون به ،و" وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ " أي تظلموا الناس في حقوقهم ولتنقصوهم إياها،" وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا " أي لارتكبوا لمعاصي بعد إصلاحها بعثة الرسل، " ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ " أي ما امرتكم ونهيتكم عنه من اخلاص لعبادة الله وايفاء الناس حقوقهم وترك الفساد في الأرض خير لكم ان كنتم مصدقين[1] .

بالنظر إلى ما سبق ألاحظ أن الآية الكريمة ابتدأت بدعوة النبي شعيب عليه السلام قومه بالإيمان بالله تعالى وعبادته وتوحيد وحده لا شريك، وهو الذي جاءهم بالحجة والبرهان من الله عز وجل على صدق نبوته ثم استلزمت الأية معنى النصح و الإرشاد من خلال الأمر و النهي في قوله {واعبدوا} ،{أوفوا} و {لا تبخسوا } و {ولا تفسدوا} و في هذه الموعظة من النبي عليه السلام إلى قوم في معاملتهم الناس بأن يوفوا المكيال و الميزان من غير نقصان من خلال ينقصوهم حقوقهم كما نهاهم عن الإفساد في الأرض بالكفر و المعاصي بعد اصلاح أهلها عن طريق الأنبياء و الرسل هذا الذي أمر به و ونهاهم عنه احسن وافضل عند الله مما هم عليه من الكفر و الظلم إن كانوا مصدقين برسالة الرسول و بوحدانية الله و شرعه لأن الإيمان يقتضي الامتثال و اجتناب ما نهى به الله عن اتباعه.

و-الرجاء الالتماس :

قال تعالى:﴿ وَأَلْقَى الْأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ قَالَ ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي فَلَا تُشْمِتْ بِيَ الْأَعْدَاءَ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾[2]

[1] ينظر :محمد على الصابوني ،صفوة التعابير ص 457،458.

[2] سورة الأعراف الاية 150.

جاء في التفسير الآية أن موسى ورما الألواح التي كيف عليها وصايا الله شريعته من شدة غضبه وأخذ برأس أخيه ولحيته يجره إليه ظنا منه أن أخاه هارون قد قصر في نصح قومه ولم يمنعهم من عبادة العجل، فقال إلى هارون ابن أم القوم احتقروني وأذلوني وأشكو على قتلي، وفي قوله هذا دليل على أنه وقف منهم موقف المعارض المقاوم لهم، فطلب منه ألا يفعل هذا أمام الأعداء حتى لا يشمتوا به، ويفرحوا لما يقع له، ولا يظنه في صف الظالمين الذين عبدوا العجل[1].

يخبر الله تعالى في الآية الكريمة عن موقف موسى عليه السلام لما رجع إلى قومه من مناجاته سبحانه، فوجدهم قد خالفوا أمره بعبادتهم العجل، مما جعله يغضب و يأخذ برأس أخيه خوفا منه أن يكون قد قصر في منعهم عن الضلال و ذلك على وجه المعاتبة لا الإهانة كما قيل، لكن هارون عليه السلام برر لأخيه و ما حدث معه في غيابه و أن القوم الذين عبدوا العجل وجودوه ضعيفا فريدا، و هموا بقتله، فنهاه عن فعل المبدأ مهم في قوله '(تُشْمِتْ)'و(تَجْعَلْنِي) مدرجا و ملتمسا من موسى عليه السلام من خلال أسلوب النهي أن لا ينزل به العقوبة بعد أن توهم بأنه قصر في كف قومه عن كفرهم ،و أن لا يعامله معالتهم ولا يخلطه معهم.

ي-التحدي:

قال تعالى:﴿ أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَا ۖ أَمْ لَهُمْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا قُلِ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ كِيدُونِ فَلَا تُنظِرُونِ ﴾ [2]

جاء في التفسير الوجيز: هؤلاء الاصنام المعدودة شيء لكم من الألات والأعضاء؟ هل لهم ارحل للمشيئ او ايد البطش والعمل بها، او اعين للبصر او اذان للسمع بها لا ليس شيء من الحواس المدركة التي لكم، فكيف تعبدونهم وأنتم اتم خلقا منهم؟ قل لهم ايها النبي:

[1] ينظر :عبد الفتاح طبارة ،روح القرآن ،ص100.

[2] سورة الأعراف الآية 195.

ادعوا شركاء كم أي الأصنام و استعينوا بهم، تم افعلوا ما شئتم من وجوه الكيد {التدبير النفي} علي ،فلا تمهلوني ولا تنافروا في اضراري و كيدي ان استطعتم و هذا تحد لإظهار عجز آلهتهم عن كل شئ"[1]

يخبر الله تعالى في الآية الكريمة عن عجز الأوثان التي تعبد في المشركون ،و يبين لهذا أنه ليس لديها من النفع شيء ، ويقول عز وجل وان كنتم اكمل منها وأقوى على كثير من الأشياء ،فلماذا تعبدونها هي عادمة على أن تلبي لكم أي مطلب و لهذا أمر الله تعالى نبيه الكريم أي يتحدى المشركين، و يدعوا آلهتهم العاجزة التي لا تستطيع دفع ضر او جلب نفع فلا مبالاة منه بهم ولا شركائهم ، و إن بالغوا في ترتيب ما يقدمون عليه من الكيد و المكر فهو لا يبالي بهم و النهي في قوله {لا تنظرون } يستلزم معي التحدي و اللامبالاة بما يصنعون أو يقولون و لم يكن هذا موقف النبي عليه الصلاة و السلام و غلا ايمانا منه و وثقة بعصمة الله له.

بالاعتماد على ما سبق يمكن القول بأن أسلوب النهي كان حاضرا في سورة الأعراف فتنوعت أغراض حسنا مقتضى كل خطاب سواء من ناحية المتحدث أو من ناحية الحدث وهذا راجع إلى أن الأسلوب القرآن فيه من الخصوبة والثراء ما يفيض المعاني البلاغية المختلفة.

4-النداء:

النداء أسلوب من الأساليب الكلام في لغة العرب وهو من الأساليب الإنشائية الطلبية، وهو طريقة من طرف الخطاب بين المخاطب والمخاطب للتواصل و التعارف و التفاهم ،وقد اعتمد القرآن الكريم في توصيل رسالته للعالمين و توضيح مقاصده التي ضمنها أحكامه و تشريعاته و من المعاني التي استلزمها النداء في سورة الأعراف ما يلي:

أ-التكريم و التشريف:

[1] وهبة الزجيلي ،التفسير الوجيز ،ص176.

قال تعالى:﴿ يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَارِي سَوْآتِكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسُ التَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ ذَٰلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴾ [1]

هذا الخطاب يشمل المؤمنين والمشركين، لكن الحظ الأوفر منه للمشركين، أما حظ المؤمنين منه هو الشكر على يقينهم و ايمانهم بالله ، أما حظ المشركون فهو الإنذار بأنكم كافرون بنعمته ربهم ،وابتدئ الخطاب النداء ليقع اقبالهم على ما بعده و جاء هذا النداء بعد الفراغ من ذكر قصة خلق آدم و ما لقيه من وسوسة الشيطان فمن شأنه الذرية أن تثار لأباءها، و تعادي عدوهم و تحترس من الوقوع على شركه ،و لما كان الهام الله آدم أن يستر نفسه بغرق من الوقوع في شركه و لما كان الهام الله آدم أن يستر نفسه بورق الجنة منه عليه و قد تقلدها بَنُوه ، خُوطب الناس بشمول هذه المنة بعنوان يدل انها منة موروثة و لذلك سعى تسيد الناس و الهامهم اياه و انزلا لقصد تشريف و هذا المظهر، و هو مظهر من مظاهر الحضارة بأنه مسؤول عن الناس من الله[2].

تصدرت الآية الكريمة لنداء فلان منادى مضاف و في ذلك اقرار بمكانة المنادى و منزلته و تكريم له من خلال نسبه إلى أدم عليه السلام وتذكيره بما كان من الشيطان نحو ابينا ادم عليه السلام بعدما كاد له و اغواه اخراجه من أمر ربه و أكل من الشجرة مع حواء فبدت لسوءاتهما ،فمن الله عليهما بأن انهما بستر عرواتهما بورق الجنة ، يستلزم هذا النداء معنيان اثنان ،و الأول تذكير نبيه بعداوة الشيطان لأبيهم و أنه سبب البلاء و اذا اخرجه من الجنة أما المعنى ثاني فهو تذكيرهم بنعمته عز وجل عليهم في اكرامهم و باللباس مرة أخرى بعد ان نزعه الشيطان عن عن ابيهم اعتزاز بوسواسه و ذلك تكريما لهم و وتمييزا عن باقي المخلوقات **ب-الدعاء:**

[1] سورة الأعراف ،الآية 26.

[2] ينظر :ابن عاشور ،تفسير التحرير و التنوير ،ص3155.

قال تعالى:﴿ قَالَ ادْخُلُوا فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُم مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ فِي النَّارِ ۖ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَّعَنَتْ أُخْتَهَا حَتَّىٰ إِذَا ادَّارَكُوا فِيهَا جَمِيعًا قَالَتْ أُخْرَاهُمْ لِأُولَاهُمْ رَبَّنَا هَٰؤُلَاءِ أَضَلُّونَا فَآتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِّنَ النَّارِ قَالَ لِكُلٍّ ضِعْفٌ وَلَٰكِن لَّا تَعْلَمُونَ﴾ [1]

يقول تعالى مخبرا عما يقوله لهؤلاء المشركين به، المفترين عليه المكذبين بآياته ادخلوا في أمم من أمثالكم وعلى صفاتكم من الأمم السابقة الكافرة مضوا على ما مضيتم عليه من الكفر والاستكبار ، فاستحق الجميع الخزي، كلما دخلت أمة من الأمم العاتية النار لعنت التي يستبقها ،حتى اذا اجتمعوا فيها جميعا قالت اخراهم دخولا و هم الأتباع لأولاهم وهم المتبعون ألهم أشد جرما من اتباعهم فيشكونهم إلى الله يوم القيامة ويطلبون من الله أن يعذبهم عذابا مضاعفا لأنهم هم الذين أضلوا عن سواء السبيل، فيقول سبحانه روا على دعائهم أن قد فعلنا ذلك وجاز بنا كلا يحسبه[2].

في الآية الكريمة يخبر الله عز وجل من مشهد من مشاهد يوم القيامة حين يقول للمكذبين و المشركين به ادخلوا جهنم لتعذبوا بنارها مع جماعات مضوا قبلكم من أهل الملل الكافرة من الجن و الإنس و كانت كل أمة تدخل النار تلعن التي قبلها و تقول "ربنا هؤلاء اضلونا" وهي مناداة حذف منها حرف النداء {يا} للتعظيم و التبجيل[3] و يستلزم هذا النداء معنى الدعاء الأتباع لربهم بان ينبق من كان سبب في ضلالهم و هلائهم ضعفاء من عذاب النار.

ج-التودد و التقرب:

[1] سورة الأعراف ،الأية 38.

[2] ينظر :صفي الرحمان المبار كغوري ،المصباح المنير في تهذيب تفسير ابن كثير ص 476.475 و ينظر :السعدي ،تيسير الكريم الرحمان ،ص280.

[3] ينظر: بهجت عبد الواحد الشخيلي ،بلاغة القران الكريم في الاعجاز،ص503.

قال تعالى:﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾ [1]

لقد سبق القول في تفسير الآية الكريمة الذي ورد في تفسير التحرير والتنوير للابن عاشور [2]

افتتحت الأية بأسلوب التحقيق بالأداة قد في قوله تعالى: (لقد ارسلناه) وهو اسلوب يفيد التأكيد على رسالة نوح عليه السلام، ثم ثلته جملة مقول القول المستفتحة بأسلوب النداء في قوله 'فقال يا قوم اعبدوا الله " وهو نداء تلطف وحلم ،فقد نسب القوم إلى نفسه داعيا إياهم إلى عبادة الله بأسلوب الأمر، ثم علل ذلك بالخوف عليهم من عذاب الله ،فخاطب نوح عليه السلام القوم كلهم معبرا في ندائه لهم يوصف القوم فكان ذلك لأجل تذكيرهم بالصور القرآنية و أنه واحد منهم و يريد بهم خيرا لعلهم يؤمنون به فجاءت لفظة {يا قوم } مستلزمة معنى التحبب و الترقيق و التودد إليهم الاستجلاب اهتدائهم و استمالة قلوبهم نحو الحق .

د-التحدي و الإستهزاء :

قال تعالى:﴿ فَعَقَرُوا النَّاقَةَ وَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ وَقَالُوا يَا صَالِحُ ائْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِن كُنتَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴾ [3]

أقدم قوم صالح عليه السلام على نحر الناقة و اقتسموا لحمها، و اسند القرآن نحر الناقة إلى جماعة مع أن الفاعل واحد ذلك لرضاهم بذلك العمل و موافقتهم عليه، ومن رضي بإكرام كمن فعله، واستكبروا عن امتثال أمر ربهم بعدم التعرض للناقة بسوء و لم يكتفوا بنحر

[1] سورة الأعراف ،الأية 59.

[2] ينظر ابن عاشور، تفسير التحريروالتنوير،ص3270-3271.

[3] سورة الأعراف الآية 77

الناقة بل قالوا لنبيهم بتحد وجبروت و قالوا ائتنا بما أوعدتنا به من العذاب و ان كنت رسولا من عند الله[1] .

في الآية الكريمة يخبر الله عزو جل عن الفعلة الشنعاء التي ارتكبها قوم صالح بنحرهم الناقة التي كانت آية لهم حتى لا يؤمن به قومه ولا يتبعه احد منهم ولم يقفوا عن هذا الحد، فزيادة على هذه الأفعال قالو متحرين على الله عبر مبالين بما فعلوا "يا صالح ائتنا بما تعدنا فنداءهم صالح عليه السلام باسمه في قولهم (يا صالح) يستلزم معنى التحدي والاستهزاء والاستهانة به، وما يؤكد ذلك قولهم ان كنت من المرسلين ففي ذلك سخرية بالنبي صالح عليه السلام وإشارة إلى عدم قدرته على جعلهم ينالوا العذاب الذي وعدهم به إن مسوا الناقة بسوء وهكذا شأن الطغاة الذين يغترون بما عندهم من قوة وانه لا يستطيع أحد ردعهم فيقترون من المظالم ما يروق لهم.

و-التأنيس والتسلية

قال تعالى:﴿ قَالَ يَا مُوسَىٰ إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَاتِي وَبِكَلَامِي فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ وَكُن مِّنَ الشَّاكِرِينَ﴾[2]

قوله تعالى "اصطفيتك على الناس " تعبير فيه دقة الأداء لأنه لو قال اصطفيتك فقط فقد يفهم الاصطفاء على الملائكة أيضا ولكن الاصطفاء هنا محدد في دائرة الاصطفاء البشري،

[1] ينظر :عبد الفتاح طيارة ،روح القرأن ص57.56.

[2] سورة الأعراف ،الأية 144.

ما يتبادر إلى الذهن ان الله اصطفى غيره أيضا من الرسل، لكن هناك فرق بين اصطفا رسالة منفردة، وبين اصطفاء في رسالة ومعها شيء زائد، والاصطفاء هنا لموسى بالرسالة كما اصطفى غيره من الرسل بالإضافة على شرف الكلام[1].

من خلال ما سبق نلاحظ ان الله تعالى يذكر في الأية الكريمة أنه يخاطب موسى عليه السلام، وان اصطفاه على اهل زمانه برسالته تعالى وبتكليمه له دون واسطة فجاء نداء الله لموسى عليه السلام في قوله (يا موسى) مستلزما معنى التأنيس والتسلية، أنه يا موسى قد اخترتك وفضلتك وخصصتك بفضائل عظيمة لا أخص بها إلا أفضل الخلق، والنداء هنا مسوق لتأنيسه وتسليته عليه السلام من عدم الجابة إلى سؤال الرؤية كأنه قيل: ان منعتك الرؤية فقد اعطيتك من النعم العظام مالم اعط أحد من العالمين فأغتنمها وثابر على شكرها.

ي-الاستعطاف الترقب

قال تعالى: ﴿قَالَ ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي فَلَا تُشْمِتْ بِيَ الْأَعْدَاءَ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾[2]

لقد سبق الحديث عن تفسير الأية الكريمة في كتاب روح القرآن لعبد الفتاح طيارة[3]

[1] ينظر: محمد متولي الشعراوي،تفسير الشعراوي،ص4345-4346.

[2] سورة الأعراف، من الاية 150.

[3] ينظر:عبد الفتاح طيارة،روح القرآن،ص100.

في الأية الكريمة أسلوب نداء حذف منه حرف النداء، ودل عليه المنادي في قوله (ابن ام) وذلك لما صاحب هارون عليه السلام من الرعب الاضطراب، فاستلزم هذا النداء معنى الترقيق والاستشفاع والاستعطاف والاعتذار من هارون عليه السلام لاستماله لموسى عليه السلام وترقيق قلبه عليه، لأنه ظن أنه لم يعارض القوم ولم بنها هم عن عبادة العجل.

مما سبق أصل إلى القول بان سورة الأعراف اعتمدت على أسلوب النداء في كثير من المواضع، لمخاطبة مختلف الفئات وكان النداء أحد اهم عناصر هذا الحوار، فقد تعددت أغراضه ومقاصده فجاء من اجل التكريم والتشريف لبني آدم، أو دعاء الله عز وجل والتضرع إليه وطلب الحذاء للمشركين، وكان بهذا الأسلوب دور في تقربوا تردد الأنبياء من أقوالهم لتبيغ رسالة ربهم وغيرها من الأغراض التي تباينت وتنوعت حسب السياق ومقتضى الحال.

3-الانتقال من الحقيقة إلى المجاز

يقوم الاستلزام الحواري على الحقيقة والمجاز، فالمعنى الحقيقي هو الكلمة المستعملة المتفق عليها بين الجميع أي الشائعة، والمجاز عكس ذلك أي الكلمة تعني نقل الكلمة المستعملة إلى معنى اخر مع وجود قرينة تدل على ذلك، ما يقابل المعنى الحقيقي هو المعنى الحرفي او الصريح، وما يقابل المعنى الجازي هو المعنى المستلزم او المتضمن في عبارة لغوية ما.

من خلال ما لاحظته في "سورة الأعراف" بأن هناك الكثير من المعاني الحقيقة والمعاني المجازية، فالسورة تتوفر على صورة بيانية واضحة وسنرى ذلك من خلال الأيات التالية:

قال تعالى:﴿ وَشَهِدُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ﴾[1]

فالآية الكريمة قوله (وشهدوا على انفسهم) تحمل معنين معنى يتمثل في القوة الاعجازية الحرفية أي المحتوى الفضوي لألفاظ وهو المعنى الحقيقي، معنى مجازي تدل عليه القريبة (شهدوا) ،فأطلق الشهادة وأراد اعترافهم بالظلم ، ندمهم وتحسرهم عليه لعلاقة المسببية ، لدالة على شدة تحسرهم، وندمهم بعد معاينة الحق،يقول ابن عاشور: الشهادة هنا شهادة ضمنية لأنهم لما لم ينفوا ان يكونوا يدعون من دون الله وأجابوا بانهم ضلوا عنهم قد اعترفوا بانهم عبدوهم[2].

قال تعالى:﴿ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا ﴾[3]

استعار لفظ الغشي لحلول الليل بعد ذهاب النهار، حيث شبه حلول الليل بعد زوال النهار بالتغطية والإخفاء، مستلزما معنى إلا ذهاب الكامل يقول ابن عاشور: والغشي مستعار لإخفاء لان النهار يزيل أثر الليل والليل يزيل أثر النهار، ومن بديع الايجاز ورشاقة التركيب جعل الليل والنهار مفعولين لفعل فاعل لإغشاء، فهيما مفعولان لان كلاهما صالح لان يكون فاعل الغشي [4].

[1] سورة الأعراف من الاية 37.

[2] ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير،ص3200.

[3] سورة الأعراف من الاية 54.

[4] ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير،ص3249.

قال تعالى:﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا عَمِينَ﴾[1]

شبه الله تعالى في الأية الكريمة قصور العقل عن معرفة الحق بقصور الاعمى عن رؤية النور، يقول الشعراوي: هناك (اعمى) لمن ذهب بصره كله عينيه كليتيهما وهناك أيضا عمه وأعمهْ، العمهَ في البصيرة كالعمى في البصر... أي ذهبت بصرته ولم يهت إلى خير"[2]،وفي قوله (عمين) قوة انجازية حرفية أما المعنى المجازي الذي تستلزمه هذه القرنية هو فقدان الرأي النافع.

قال تعالى:﴿ أَوَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَىٰ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يَلْعَبُونَ ﴾[3]

ما يتمثل المعنى المجازي في الأية الكريمة قوله (وهم يلعبون)، فإما يكون مجازا مرسلا بمعنى يكفون ويمزحون من فرط الغفلة، حيث أطلق القوة الانجازية الحرفية (اللعب) وارد اللهو والغفلة والاهتمام بم اما ينفع لعلاقة الحالية، وإما ان يكون استعارة لتشبيه حالهم في الغفلة والاشتغال بما لا ينفع بمن يلعب، وفي الصورتين كليهما إشارة إلى مدى إصرارهم على كفرهم وأغارقهم فيه لشدة فقلتهم، يقول الصابوني:"ام هل أمنوا ان يأتيهم عذابنا ونكالنا نهار اجهارا وهم يلهون يشتغلون بما لا يجدي كأنهم يلعبوا؟".[4]

[1] سورة الأعراف من الاية 64.

[2] ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير،ص4205.

[3] سورة الأعراف من الاية 98.

[4] الصابوني،صفوة التفاسير،ص461.

قال تعالى:﴿ وَمَا تَنقِمُ مِنَّا إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِآيَاتِ رَبِّنَا لَمَّا جَاءَتْنَا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ﴾[1]

تحمل الأية الكريمة معنيين الأول يتمثل في القوة الانجازية الحرفية في قوله(أفرغ علينا صبرا) والثاني يحتمل ان يكون إما استعارة وذلك من خلال تشبيه الصبر بالماء حيث يفرغ سيكب، إما كناية عن القوة في الصبر يقول ابن عاشور: "لما كان ذلك الوعيد مما لاتطيقه النفوس سألو الله ان يجعل لنفوسهم صبرا قويا ،يفوق المتعارف، فشبه الصبر بماء تشبيه المعقول بالمحسوس، على طريقة الاستعارة المكنية ،وشبه خلقه في نفوسهم بإفراغ الماء من الإناء على طريقة التخيلية ،فان الإفراغ صب جميع ما في الإناء والمقصود من ذلك الكناية عن قوة الصبر لأن إفراغ الإنباء يستلزم انه لم يبق فيه شيء مما حواه ،فاشتملت هذه الجملة على مكنية وتخييلية وكناية[2].

قال تعالى:﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا﴾[3]

استعمل لفظ(ليسكن) في الأية الكريمة متمثلا في المحتوى القضوي مستلزما معنى مجازيا وهو الميل والتألف، لعلاقة المسببة وذلك لشدة الحاجة والالفة إليها، يقول الشعراوي: جعلت المرأة للرجل سكنا، فهو تسريح مع المرأة ويسكن إليها بالحنان بالعطف والرقة[1].

[1] سورة الأعراف من الاية 126.

[2] ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير،ج9،ص3392.

[3] سورة الأعراف من الاية 189.

4-الأيات التي فيها انتهاك مبادئ

أ-انتهاك مبد الكم:

قال تعالى:﴿ وَجَاءَ السَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قَالُوا إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ (113) قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ (114)﴾[2]

يخبر الله تعالى في الأيتان الكريمتان عما تشارط عليه فرعون والسحرة الذين استدعاهم لمعارضة موسى عليه السلام إن علبوا موسى ليثيبهم ويعطينهم عطاء جزيلا فو عذبهم ومناهم ان يعطيهم ما أراده ويجعلهم من جلسائه والمقربين عنده[3].

بالنظر إلى ما سبق ألاحظ ان فرعون أجاب السحرة على سؤالهم ينعم أي لكم ما طلبتم ،لكنه لم يكتفي بهذه الإجابة وأضاف عليهما قوله (انكم لمن المقرين)وهذه إجابة بأكثر مما كان يتوقعه السحرة ،فسؤالهم كان عن اجرهم إذا أغلبوا موسى عليه السلام ولم يريدوا اكثر من ذلك ،فكان جواب فرعون نعم لكم ما طلبتم وزيادة على ذلك ستكونون من القربين عندي، وفي هذه الزيادة خرق لقاعدة الكم التي تهتم بقدر المعلومات التي يقدمها المتكلم.

ب-انتهاك مبدأ الكيف:

[1] ينظر : محمد متولي الشعراوي،تفسير الشعراوي،ص4514.

[2] سورة الأعراف من الاية 113-144.

[3] ينظر :صفي الرحمان المباركفوري، المصباح المنير ،ص495.

قال تعالى:﴿ فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِن سَوْآتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَٰذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ (20) وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ (21) ﴾[1]

عن السعدي في كتابه تسير الكريم الرحمان: ابليس وسوس لآدم وحواء وسوسة خدعهما بها بها وموه عليها بان قال ان الله ما منعهما من تلك الشجرة إلا ليكون ملكين ومن الخالدين وأقسم لهما بالله انه من الناصحين[2].

يظهر من خلال تفسير الأية الكريمة ان الشيطان يسعى إيقاع آدم وحواء في معصية ربهما وقد نجم في ذلك من خلال ما صوره لهما من كذب وخداع بان الله لا يريد لهما ان يكونا من جنس الملائكة، ولا من سكان الجنة الخالدين فيها، عكس الغاية الحقيقية من منعهم الاقتراب من الشجرة، وهي اجتناب الوقوع في الحرام ومخالفة أوامر الله عز وجل، فجاء إغراءه تهما متمثلا في قوله: (أن تكونا ملكين) و(تكونا من الخالدين)و (قاسمهما اني لكما من الناصحين) ،فلجأ إبليس عليه لعنة الله إلى القسم مذبا لخادعهما وليوهما بصدقه فتم بذلك بخرق قاعد الكيف لأنه ادعى عليه قاعدة الكيف التي تشترط الصدق في المحاورة.

ج-انتهاك مبدأ العلاقة

[1] سورة الأعراف من الاية 20-21.

[2] ينظر : السعدي: تسير الكريم الرحمان،ص285.

قال تعالى:﴿ فَهَل لَّنَا مِن شُفَعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلَ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ ۚ قَدْ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾[1]

حدث في الأية الكريمة حرق لقاعدة العلاقة او المناسبة في قوله" قد خسروا أنفسهم وظل عنهم ما كانوا يفترون"، وهذه ليست الإجابة المنتظرة للسؤال المستلزم لمعنى الدعاية والذي طرحه هؤلاء الكفار فكان من المتوقع ان تكون الإجابة معهم أولا، او بما يناسب هذا السؤال، لكنها احترقت القاعدة وألت إلى ما هو أبعد ما يفكرون فيه أو يرجونه من الله بأني يغفر ذنوبهم او يكون لديهم من يشفع لهم عند لقاءهم ربهم، ففي ذلك الحسن لا ينفع التمني، سيكونوا قد خبروا اعماد هم التي كان يمكن ان يمكن ان سيخلوها ويسخروها لمرضاة الله وطاعته، وفي هذه الإجابة رسالة لهم بأنه لا طائل يرجونه من طلبهم هذا وتخسرهم على ما فاتهم، يقول الشعراوي في تفسيره: "لقد جاء لهم الخسران بعد ان غاب عنهم ما كانوا يفترون على الله في الدنيا ،انهم رفضوا عبادته– سبحانه– وعبدوا غيره اصناما صارت وقودا التي سيصلونها[2].

د–انتهاك مبدأ التأدب الأقصى:

قال تعالى قَالَ الْمَلَأُ مِن قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾[3]

[1] سورة الأعراف من الاية 53.

[2] محمد متولي الشعراوي، تفسير الشعراوي،ص4160–4161.

[3] سورة الأعراف من الاية 66.

في الأية الكريمة خرق قواعد التأدب الأقصى ففي خطاب نبي الله هود عليه الصلاة والسلام مع قومه عاد واثناء دعائه اباهم لعبادة الله وتوحيده وحده لا شريك له، رد عليه القوم بغلطة وسوء أدب وحدة في الكلام، في قولهم (ان لنراك في سفاهة) وفي هذا وصف له بخفة العقل والجهل لأنه لم يتبع دينهم بل ويدعوهم إلى دين الحق وترك ما يعبدون من دون الله، ولم يقضوا عند هذا الحد فاستأنفوا تهمة اشد منها هي الكذب، يقول عبد الفتاح طيارة: قال الاشراف الذين كفروا من قوم : اننا لنرك متصفا بخفة في العقل والجهل حيث فارقت دين قومك(انا لنظنك من الكاذبين) لقد ظنوا به الكذب، وهذا الكذب لم يبلغ بهم لدرجة اليقين لأنهم كانوا يعلمون عنه الصدق والسيرة الحسنة قبل السوء"[1].

[1] عبد الفتاح طيارة، روح القرآن،ص51.

خاتمة

بعون الله تعالى حمده أتممت هذه البحث ،المعنون ب" الاستلزام الحواري في الخطاب القرآني –أيات مختارة من سورة الأعراف ،من خلال هذه الدراسة قمت باستنباط مجموعة من النتائج أهمها :

–التداولية فرع من علم اللغة ، يبحث عن كيفية اكتشاف السامع مقاصد المتكلم ،كما تهتم بأحوال المتخاطبين والسياق الذي يجري فيه الخطاب.

–تسعى التداولية إلى معالجة الكثير من المفاهيم منها: الأفعال الكلامية ،متضمنات القول،الاستلزام الحواري،

–عرف العلماء العرب القدماء ظاهرة الاستلزام الحواري لكن ليس بهذا المصطلح.

–اهتمت الدراسات العربية القديمة بظاهرة الاستلزام الحواري،رغم أنها لم تعرف آنذاك بهذه المصطلح ،إلا أنها قامت على نفس المبادئ إلا انه كان لها نفس الهدف والاهتمام.

–ظهر مفهوم الاستلزام الحواري في الدراسات اللسانية الغربية على يد الفيلسوف "بول غرايس "

–قوام الاستلزام الحواري مجموعة من المبادئ والأدوات الإجرائية التي يمارس بها المتخاطبون طقوس التواصل، وتتمثل هذه المبادئ بمبدأ التعاون الذي بدوره يعتمد على مبادئ من قبيل: مبدأ الكم،مبدأ الكيف ، مبدأ العلاقة ، مبدأ الطريقة.

–الخطاب القرآني في سورة الاعراف خطاب التداولي بإمتياز لتنوع اساليبه وأغراضه.

–ظاهرة الاستلزام الحواري تبرز بوضوح في خطاب السورة، وتتمثل في خروج الاساليب خبرية والإنشائية (الطلبية) عن معانيها الحرفية إلى معاني مستلزمة يحددها السياق والمقام الذي يجري فيه خطاب السورة.

-اختلف ظهور الاسلتزام الحواري بخطاب السورة ،فكان في الأساليب الخبرية والانشائية التي تنوعت قوتها الإنجازية نفيا واثباتا ، تكريما وتحذيرا ، تعظيما وإذلالا...

-كما ظهرت الاستلزام الحواري في خطاب السورة من خلال الانتقال من الحقيقة إلى المجاز ،أيضا من خلال انتهاك بعض المبادئ، وكل هذا جاء مراعيا لأحوال المخاطبين ومحققا لمقاصد وغايات والخطاب القرآني في السورة.

-ساعدت المعاني المستلزمة عن الأساليب الخبرية والإنشائية وكذا مختلف الصور البيانية في سورة الأعراف على إظهار الاعجاز البلاغي فيها وايضاح مختلف معانيها.

-المفسرون هم أكثر الباحثين استجلاء لمعاني القرآن الكريم، وقد يختلفون في بعض مواضع التفسير والتأويل ،فيرجع بعضهم معنى،ويرجح آخر معنى غيره.

-القرآن الكريم تفوق على الفكر الانساني من جهة وصوله إلى المعنى بطريقة دقيقة، فهو أسمى من أن يكون فكرا بشريا، ولهذا كان المجاز وجها من وجوه الاعجاز القرآني في سورة الأعراف.

وفي الاخير لايسعني إلا القول بأن الخطاب القرآني يتميز عن الخاطب البشري بعدة مميزات ،كونه خطاب رباني بليغ ونجد فيه حسن الصياغة، وفي قصصه لذة التشويق من خلال مواضيعه التي ترهبنا احيانا وترغبنا احيانا أخرى.

واملي في الله ان اكون قد وفقت في عملي هذا.

قائمة المصادر والمراجع

القران الكريم: رواية حفص

أولا:المعاجم

-ابن فارس، مقاييس اللغة، تحقيق:عبد الله محمد هارون، دار الفكر و الطباعة، ج2،

-ابن منظور، لسان العرب، تحقيق: عبد الله علي الكبير ومحمد أحمد حسب الله وهاشم محمد الشاذلي، دار المعارف، (د.ط)، القاهرة، (د.ت)، ص1455،1456.

-الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق عبد الستار أحمد فراج، سلسة التراث العربي، الكويت ،1965م، ج28.

-الخليل بن احمد الفراهيدي، العين، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية،بيروت لبنان ،،ط1، 2003م،ج1.

-مجمع اللغة العربية ،المعجم الوسيط ،مكتبة الشروق الدولية ،ط1، 2004

ثانيا:الكتب

-إسحاق الشاطبي ،الموافقات في أصول الشريعة ،ترجمة: عبد الله دراز ،دار الكتب العلمي ة،يروت –لبنان- ،ط1 2004

- أحمد المتوكل ،اللسانيات الوظيفية' ('مدخل نظري) ،دار الكتاب الجديدة المتحدة، لبنان-بيروت،ط2، 2010م

- أحمد المتوكل،الوظائف التداولية في اللغة العربية ،مطبعة النجاح الجديدة ،الدار البيضاء- المغرب،1985م،

- الآمدي ،الإحكام في أصول الأحكام ،تحقيق: عبد الرزاق عفيفي ،دار الصميعي،الرياض،ط1 ،2003م،ج1

- السكاكي، مفتاح العلوم ،تحقيق: نعيم زرزور ،دار الكتب العلمية بيروت،لبنان،ط2، 1407هـ-1987م

- العياشي أدراوي ،الاستلزام الحواري في التداول اللساني ،دار الأمان، الراباط ،ط1، 1432هـ-2011 م،

-آن روبول وجاك موشلار،التداولية اليوم علم جديد في التواصل ،،تر:سيف الدين دغفوس ومحمد السيباني،مراجعة :لطيف زيتوني ،المنظمة العربية للترجمة ،دار الطبعة ،بيروت ،لبنان،ط1 ،2003م.

-جواد ختام، التداولية أصولها واتجاهاتها، كنوز المعرفة، عمان، ط1 ،1437هـ-2016م

-سيوبه،الكتاب،تحقيق:عبد السلام هارون ،مكتبة الخانجي، القاهرة-،مصر،ط3، 1988م،ج1

-طه عبد الرحمان، تجيد المنهج في تقويم التراث، مركز الثقافي العربي، الرباط-المغرب ،1993م

- عفي عبد الفتاح طيارة، روح القرآن تفسير سورة الأعراف مع ابعض المبشرات بين الإسلام في التوارة والإنجيل ،دار العلم للملايين،بيروت،لبنان،1، نوفمبر2002.

- محمد متولي الشعراوي،تفسير الشعراوي ، اخبار اليوم ،قطاع الثقافة والكتب والمكتبات ،د ط، د ت،

- ابن كثير،تفسير القرآن الكريم العظيم،مدار ابن حزم ،بيروت،لبنان،ط1، 1420هـ-2000م

- أحمد المتوكل ،المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي (الأصول والامتداد) ،دار الأمان، الرباط-المغرب،ط1، 1427هـ-2006م

- أحمد المتوكل ،دراسات في نحو اللغة العربية الوظفي ،دار الثقافة ،الدار البيضاء –المغرب، ط2، 1406 هـ، 1986م

- إدريس مقبول، الأسس الابستمولوجية والتداولية للنظر النحوي عند سيبويه، عالم الكتب الحديث، جدار الكتاب العالمي، الأردن، (د.ط)، 2008م

-الجيلالي دلاش، مدخل الى اللسانيات التداولية لطلبة معاهد اللغة العربية وآدابها، ترجمة: محمد يحياتن، ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر، (د.ط)، (د.ت).

- أوستين،نظرية أفعال الكلام العامة (كيف تنجز الأشياء بالكلمات)، ترجمة: عبد القادر قنيني، إفريقيا الشرق ،1991م

-باديس لهوميل ،مظاهر التداولية في مفتاح العلوم السكاكي، دار عالم الكتب الحديث، اربد-الاردن ،ط1 ،2014م

-بهجت عبد الواحد الشيخلي، بلاغة القرآن الكريم في الاعجاز إعرابا وتفسير بايجاز، مكتبة دنديس،الأردن، عمان،ط1 م1422 م-2001هـ.

- بول ريكور، نظرية التأويل—الخطاب وفائض المعنى، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء-المغرب، ط2، 2006

-حسان الباهي، الحوار ومنهجية التفكير النقدي، افريقيا الشرق ،المغرب، (د.ط)، 2004م.

-حسن بدوح ،المحاورة: مقاربة تداولية، عالم الكتب الحديث، إربد-الأردن، ط1، 2012م،

-خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، بيت الحكمة، ط1، 2009،

- صفي الرحمان المباري الكفوري، وجماعة من العلماء، المصباح المنير في تهذيب "تفسير ابن كثير،دار السلام ،السعودية،الرياض،ط 2، 1421هـ-2000م

- صلاح إسماعيل ،نظرية المعنى في فلسفة بول غرايس،الدار المصرية السعودية، القاهرة —مصر،(د.ط) ،2005م.

-صلاح إسماعيل عبد الحق ،التحليل اللغوي عن مدرسة أكسفورد ،دار التنوير، لبنان-بيروت،ط1، 1993م،

-طه عبد الرحمان، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي ،المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء-المغرب، ط1، 1998 م،

-طه عبد الرحمان، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام،المركز الثقافي العربي،الدار البيضاء-المغرب، ط2، 2000م،

- عبد الرحمان السعيدي، تسير الكريم الرحمان في تفسير الكلام المنان،قدم له: عبد الرحمان بن عبد العزيز بن عقيل ومحمد الصالح العثمين تحقيق: عبد الرحمان بن معلا اللويحق،مؤسسة الرسالة، بيروت ،لبنان،ط4، 1426هـ -2005م

-عبد الهادي بن ظافر الشهري، استرتيجيات الخطاب (مقاربة لغوية تداولية)، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت –لبنان ،ط1.،2004م.

- فرانسواز أرمينكو، المقاربة التداولية، ترجمة: سعيد علوش، مركز الإنماء القومي، المغرب-الرباط، ط1، 1987

- فليب بلانشيه ،التداولية من أوستين إلى غوفمان، ترجمة: صابر الحباشة ،دار الحوار ،اللاذقية-سورية،ط1، 2007م ،ص84.

-محمد الطاهر بن عاشورة ،تفسير تحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس،1984م،ج1،

-محمد على الصادوني ،صفوة التفاسير تفسير القرأن الكريم ،جامع من المأثور و المعقول مستمد من أوثق كتب التفسير و القرن الكريم بيروت لبنان ط 4، 1402هـ-1981م مج 1.

-محمود أحمد نحله ، أفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر،دار المعرفة ،الاسكدنرية ،د ط، 2002م،

-محمود عكاشة، النظرية البراجماتية اللسانية، مكتبة الآداب، القاهرة-مصر، ط1، 2013م،

- مسعود صحراوي، التداولية عند علماء العرب(دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي) ،دار الطليعة،بيروت -،لبنان ،ط1 ، 2005م

-نعمان بوقرة ،لسانيات الخطاب (مباحث في التأسيس والإجراء)، دار الكتب العلمية ،لبنان، (د.ط)،2001م

-نعمان بوقرة، اللسانيات العامة اتجاهاتها و قضاياها الراهنة، عالم المكتبة الحديث، إربد-الأردن، ط1، 1430هـ-2009م.

- وهبة الزحيلي،التفسير الوجيز على هامش القرآن العظيم ومع أسباب النزول وقواعد الترتيب ،دار الفكر دمشق، سورية،ط2، 1416هـ -1996م

ثالثا:المجلات

-باديس لهويمل، التداولية والبلاغة العربية، مجلة المجند، العدد السابع، 2011م، جامعة محمد خيضر، بسكرة،

-بلخير عمر ،مقاصد المتكلم و استراتجيات الخطاب في كتابة كليلة ودمنة لابن المقفع ،مجلة الأثر، العدد 4 ورقلة ،الجزائر

-عمر محمد أبو نواس، علم المخاطب، بين التوجيه النحوي،والتداولي،المجلة الاردني في اللغة العربية وأدابها،ج7 ،ع2، 2011م

رابعا:المذكرات

- ليلي كادة ،المكون الدلالي في النظرية اللسانية العربية ظاهرة الاستلزام التخاطب أنموذجا، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في علوم اللسان العربي، جامعة الحاج الأخضر، باتنة ،د ت

خامسا:الكتب الأجنبية:

-chantal pages etautres,larous,jinior,pollina,paris,France,2011

-paul procter, Long Man dictioonary of contemporay English, printed by special arrangement with longman group M K limited, 1978.

-youcef F M Reda, Mini Al –Kamel librairie du liban puplishers S.A.L peryrouth ,liban ,1998.

ملخص :

تناول هذه البحث دراسة الاستلزام الحواري في سورة الأعراف ،الذي يعد من اهم نظريات الدرس التداولي، والذي ظهر لأول مرة على يد الفيلسوف 'بول غرايس" من خلال ابحاثه التي قدم فيها تصوره حول ظاهرة الاستلزام الحواري،حيث تعد ظاهرة لسيقة باللغات الطبيعية البشرية ،فقد أسست لنوع من التواصل الضمني، فالمعاني قد تدل على معنى غير محتواها القضوي اي ليست دائما صريحة ومباشرة.

كما نجد بعض الدراسات العربية التي قام بها المحدثين تؤكد على ان ظاهرة الاستلزام الحواري كانت قريبة من تفكير العلماء القدامى البلاغيين ،والأصوليين والنحوين،من خلال دراستهم للمعنى.

وتضمنت سورة الاعراف أبعاد تداولية متفرعة لكثرة تنوع الحوارات فيها التي اشتملت على معاني مستلزمة عن الأساليب الخبرية والانشائية (الطلبية)، ومعاني مستلزمة عن المجاز، كما تضمنت السورة أيات فيها انتهاك لمبادئ المحادثة.

الكلمات المفتاحية:التداولية، الاستلزام الحواري،المحادثة،سورة الأعراف

This research dealt with the study of dialogic imperative in Surat Al-Araf, which is one of the most important theories of the deliberative lesson, and which appeared for the first time by the philosopher 'Paul Grace' through his research in which he presented his conception about the phenomenon of dialogic imperative, as it is a phenomenon of natural human languages. It was established for a kind of implicit communication, as the meanings may denote a meaning other than its case content, that is, it is not always explicit and direct.

We also find some Arabic studies carried out by modernists confirming that the phenomenon of dialogic imperative was close to the thinking of ancient scholars, rhetoric, fundamentalists and grammarians, through their study of meaning.

Surat Al-Aaraf included branched pragmatic dimensions due to the wide variety of dialogues in it, which included meanings necessitated by declarative and construction methods (order), and meanings necessitated by metaphor. The surah also included verses that violate the principles of conversation.

Keywords: Parallelism, conversational imperative, conversation, Surat Al-A'raf